# الحج والحجاج

# أمواج وأثباج

تأليف

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



شبكة الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# الحج والحجاج

# أمواج وأثباج

تأليف

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
تليفون : ٢٤٨٦٦٨٨/٢٤٨٦٦٧٧/٢٤٩١٣٧٤
بريد إليكتروني: E. Mail: dartwaiq @ zajil. net

**مكتب القاهرة**
هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩
محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)
روض الفرج

شبكة الألوكة - قسم الكتب

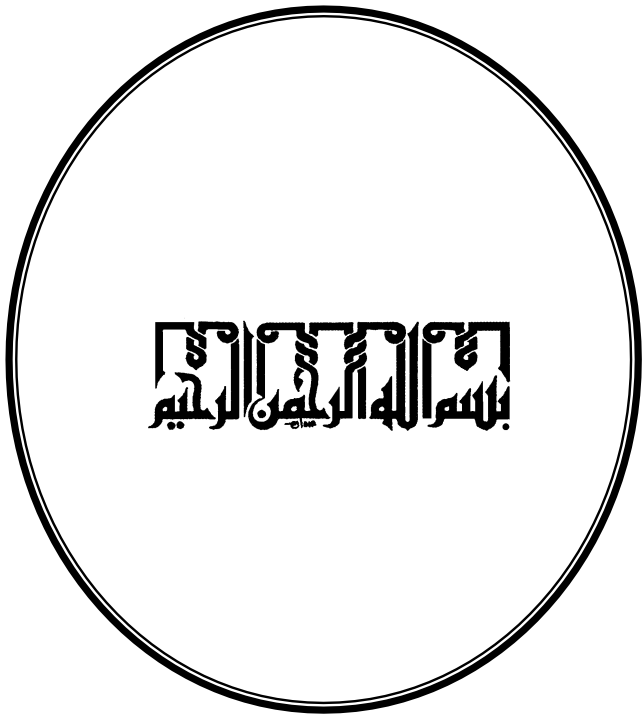
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# مقدمــة

إنّ الأخلاق التي تنميها العبادات في النفس ليس المقصود منها أن تكون أخلاقاً أنانية ذاتية للشخص نفسه فحسب، ولكن المقصود منها أن تكون أخلاقاً اجتماعية يتعامل بها مع الناس.

لهذا كان المقصود من العبادات والغاية منها تربية الأخلاق في النفس وتنميتها لكي تحسن المعاملات والعقود التي تجري مع الناس تبعاً لسنة الحياة وناموس الطبيعة الإنسانية الاجتماعية.

فالأخلاق الاجتماعية التي تنميّها الصلاة في النفس كثيرة منها المساواة والشكر والخوف والمراقبة المستمرة والمواظبة على العمل.

فالمساواة في الصلاة بين الناس مهما اختلفت أجناسهم وتباينت منازلهم، وتنوعت ألوانهم، فالجميع يقف أمام الله في صف واحد تنتفي فيه فوارق الثراء وتمايز الدم، وتذوب الألوان فيشعر الفرد بأنه من الجماعة وتتوثق الروابط الأخوية، التي تعين على التعاون في مجالات الحياة المختلفة، وفي مجال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعاملات الاقتصادية، التي هي في أشد الحاجة إليها وهي الشعور بالمساواة والإخاء.

والصلاة في ذاتها إنما هي عمل خالص في الشكر والثناء لله سبحانه.

وبالمتابعة في الصلاة والمواظبة عليها تنمو في النفس غريزة الشكر، التي سيكون لها دور كبير في العقود والمعاملات، فتقوم المعاملات على أساس من الاحترام مما يكون له أثر كبير في مجال الاقتصاد الإسلامي.

والصلاة تنمّي في نفس المسلم غريزة الخوف من الله عز وجل دائماً، وما أحوج العقود والمعاملات بيننا إلى غريزة الخوف والمراقبة لله عز وجل، فتنأي النفس عن السرقة والغضب والغش والاختلاس والغبن والغرر.

جاء في كتاب "**القرآن معجزة العصور**" لمجموعة من الأساتذة: تنمّي الصلاة في النفس غريزة المواظبة عليها خمس مرات في اليوم والليلة. وما أحوج المعاملات والعمل إلى المواظبة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والاستمرار، فبهما يتضاعف الدخل ويتزايد الإنتاج وينمو الاقتصاد الإسلامي.

هذه الغرائز كلها تربّي في نفس المؤمن وضميره المراقبة لله في السر والعلن، فتستقيم على الجادة وتتجنب الفواحش وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥].

أما الأخلاق الاجتماعية التي تنميّها الزكاة، فهي عديدة منها تطهير الغني من الشح والبخل والحرص المدّمر فإذا تجردت النفس عن هذه الرذائل، ألفت السماحة في البذل والمعاملة، ورسول الهدى ﷺ يقول: "**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**" كما في صحيح البخاري.

فالزكاة تطهير للغني من الشح والبخل، يقول سبحانه: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾ (سورة التوبة، الآية: ١٠٣). ولذلك وصف الله سبحانه النفس السمحة التي تغلبت

على شحها بالفلاح والفوز، يقول عز وجل ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الحشر، الآية: ٩).

كما تطهّر الزكاة الفقير من الحقد والحسد والبغضاء وتطبع نفسه على المحبة والسماحة.

والأخلاق الاقتصادية التي تنميّها الزكاة كثيرة منها الحث على الاستثمار والاستهلاك، وكلاهما ضروري في مجال العقود والمعاملات. فتحصيل الزكاة من الأغنياء يدفعهم إلى استثمار أموالهم وإلا تآكلت من الزكاة.

وكذلك تحث الزكاة على الاستهلاك، فالذين يحصلون على الزكاة يستهلكونها في قضاء حوائجهم مما يؤدي إلى زيادة الاستهلاك، وهذا يؤدي بدوره لزيادة الاستثمار.

كذا فالزكاة تحث على العمل وتشغيل رؤوس الأموال والعاطلين، فحينما يقضي الفقير حاجاته يؤدي إلى كثرة الاستثمار والاستهلاك. مما يؤدي إلى الحث على العمل وتشغيل العاطلين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما الأخلاق الاجتماعية التي تنميّها فريضة الصوم فهي الصبر وقوة العزيمة وأسمى أنواع الأمانات، وكلها من مبادئ الأخلاق في العقود والمعاملات، فالصبر يغرس في النفس احتمال الجوع والعطش وهما من ضروريات حياتها وبقائها والصبر على الضروريات من أشد ما تكابده النفس وتعانيه، وبهذا يكون الصبر عليها أقوى وأشدّ.

والصبر الذي يغرسه الصوم له دور فعاّل في مجال العقود والمعاملات، فهو سلاح قوي يقاوم الشطط في الأسواق ويحارب شهوات النفس في حبها للمال وجمعه بشتى الوسائل ويوزن التصرفات المالية على أساس من الحكمة والاتزان ووضع الأمور في نصابها الصحيح. وإذا كان أحد المتعاقدين صابراً يضبط نفسه، فإن النجاح والتوفيق يكون حليف المتعاقدين في العقود والتصرفات والمعاملات.

وكذلك الصوم يربّي في النفس أسمى أنواع الأمانات وما أحوجنا في العقود والمعاملات إلى هذا النوع ا لسامي من الأمانة التي يغرسها الصيام في النفس، بحيث يتعامل الناس فيما بينهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابتغاء مرضاة الله، عز وجل وتحت مراقبته، فلا تظالم ولا أكل لأموال الناس بالباطل ولا هوى أو رياء أو مظاهر كاذبة.

وعن طريق مشاعر الحج تنمّى الأخلاق الاجتماعية بما يغرسه الحج في النفس من مبادئ سامية، أهمها التكافل الاقتصادي بين شعوب الأمة الإسلامية، فتتحد كلمة المسلمين على الوقوف بجانب البلاد الفقيرة لتغطي حاجاتها وتتعاون في سبيل النهوض بتلك البلاد جميع البلاد الإسلامية.

ولا عجب، ففي الحج منافع روحية ومادية واجتماعية واقتصادية، دنيوية وأخروية، لا تقتصر على الأفراد أو الجماعات بل تمتد لتشمل البشرية.

لقد نظمت الشريعة الإسلامية الفقه في المعاملات والعقود، فوضعت له منهجاً عاماً يسلكه الأفراد في معاملاتهم المختلفة لبناء أخلاقهم من خلال قضاء حاجاتهم وتحقيق أغراضهم.

وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق اقتضى أن يكون الأساس في عقود المعاملات هي مصالح المجتمع ومقاصد الأفراد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فلا عجب أن يكون من أخلاق الإسلام: غرس التعاون والإخاء والمحبَّة والتكافل والرحمة والعدل وما يؤدي إلى إزالة الفوارق الشاسعة بين الإفراد فلا إسراف ولا ترف ولا تبذير، بحيث يبلغ الغني حد النعيم والرخاء المنهي عنه، وينزل بالفقير الجوع والمسغبة، فما جاع فقير إلا بما متع أو منع غني وكل مسرف فبإزائه حق مضيع.

والله تعالى جل شأنه أكَّد على القوام العدل بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة الفرقان، الآية: ٦٧).

وقال سبحانه محذرًا من التبذير ﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦، ٢٧). وقال تعالى في شأن الإسراف ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٤١).

وقال سبحانه في شأن الترف هادم المجتمعات ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ (سورة الإسراء، الآية: ١٦).

بهذا المنهج القويم في بناء الإنسان المسلم جاءت سائر التعاليم والتوجيهات في مجال المعاملات والعقود، ذلك لأن المعاملات والعقود عبادة. وحُقّ لنا أن نقول إن الاقتصاد الإسلامي هو المخرج للبشرية من أزماتها ومشكلاتها ونكباتها.

**المؤلف**

**د. زيد بن محمد الرماني**

**ص.ب: ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨**

**المملكة العربية السعودية**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# التهنئة بالحج

الحمد لله تبارك وتعالى، إنّ أولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه، حمد الله واجبٌ على كل ذي مقالة أن يبدأ بالحمد قبل افتتاحها كما بُدئ بالنّعمة قبل استحقاقها.

الحمد لله كما افتتح كتابه الكريم، وفرقانه العظيم، الحمد لله شعار أهل الجنة كما قال سبحانه: ﴿ وآخر دَعْواهُمْ أن ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

حَمْدُ الله خير ما اُفتتح به القول واختُتم، واُبتدئ به الخطاب وتُمِّم. خير كلمات الشكر ما اُفتتح به القرآن من الحمد لله رب العالمين.

وبَعْدُ، فإن من الألفاظ الواردة في التهنئة بالحجّ وتعظيم المناسك والمشاعر ما أورده أبو منصور عبدالملك الثعالبي رحمه الله في كتابه "سحر البلاغة وسرّ البراعة":

قصد البيت العتيق، والمقام الكريم، والمطاف الشريف والملتزم النبيه، والمستلم النّزيه، ووقف بالمُعّرف العظيم وورد زمزم والحطيم. حرم الله الذي أوسعه كرامة وجعله للناس مثابة، وللخليل خطة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللذبيح حِلّة ولمحمد ﷺ قِبلة ولأُمته الهادية كعبة ودعا إليها حتى لبّى من طرف سحيق، وتسَّرع نحوه من كل فجّ عميق. يعود عنه من وُفق وقد قُبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرتُه وأنجحت أوبته وحُمد سعيه وزكا حجّه وتُقبّل عجّه وثجّه.

انصرف عن الحّج الذي انتضى له عزائمه، وأنضى فيه رواحله، وأتعب نفسه بطلب راحتها وأنفق ذخائره يشترى سعة الجنة وساحتها قد زُكيت إن شاء الله أفعاله وتُقبّلت أعماله وشُكر سعيه وبلغ هديه.

قد أسقطت عن ظهرك الثقل العظيم وشهدت الموقف الكريم ومحضت من نفسك بالسّعي من الفجّ العميق إلى البيت العتيق. حمداً لمن سّهل لك قضاء فريضة الحج والمشعر والمقام وبركة أدعية الموسم، وسعادة أفنية الحطيم وزمزم. قصد أكرم المقاصد وشهد أشرف المشاهد. فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد خصتني مواهب الله لديك في الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه، والمقام الكريم قُمته والحجر الأسود استلمته، وزرت قبرا لرسول عليه السلام مشافهاً لمشهده ومباشراً لمسجده ومشاهداً لمبدأه ومحضره وماشياً بين قبره ومنبره ومُصلياً عليه حيث صلى، ومتقرباً إليه

بالقرابة العظمى وعدت وثوابك مسطور وذنبك مغفور وتجارتك رابحة والبركات إليك غادية رائحة.

تلقى الله دعاءك بالإجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالنجح وجعل سعيك مشكوراً وحجّك مبروراً عرّف الله ما نواه وأتاه وقصده وتوخاه وما يُسعده في دنياه ويُحمد عُقباه.

يا أكرم من أمسى وأضحى، سعدت بطلعة الأضحى. عرّفك الله فيه من السعادات ما يُربى على عدد من حجّ واعتمر وسعى ونحر وما يُربي على عدد من حجّ وعجّ وثجّ.

أسعد الله عباده بهذا العيد سعادة تجمع به حظوظ الدنيا والآخرة ومصالح العاجلة والآجلة وجعل أعاديه كأضاحيه وأولياءه المسرورين المحبورين فيه، وقضى له بكفاية المُهْم والحياطة من السوء المُلّم.

عاودتك السعود، ما عاد عيد واخضر عود. عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله الله مبشِّراً بالجَّد السعيد والخير العتيد والعمر المديد .. جعل الله أيامه تواريخ وأعياداً وجعل له السعادات آماداً وأمداداً.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# حكمة مشروعية الحجّ

لا شك في أن الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة؛ ليشرفه بخصوصية لم يفز بشرفها أي مكان في العالم حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمّع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦، ٩٧].

ونحن إذ نبتدر هذا القول الحكيم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ نطمئن معه إلى قول مَنْ قال بأن أول مَنْ بنى هذا البيت هم ملائكة الرحمن؛ ذلك لأن لفظ (الناس) يطلق على آدم

وذريته، ومعنى ذلك أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع أول الناس في الأرض وهو آدم عليه السلام.

وقيل إن هذه الآية جاءت ردّاً من الله على اليهود، حين قالوا إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لكونه في الأرض المقدسة ومهبط الأنبياء. فبيّن الله سبحانه، بهذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرمة (البيت العتيق)؛ منبهاً لهم وللناس جميعاً بأن هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة (هدى للعالمين)..

## في ظلال قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [ سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

يقول القرطبي رحمه الله في كتابه "الجامع لأحكام القرآن":

"قوله سبحانه: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ ﴾ أمرٌ باتخاذ الزاد. قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد، نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد".

وقال ابن العربي رحمه الله: أمر الله تعالى بالتزوّد لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، رُوي عن ابن عباس رضى الله عنه، أن هذه الآية نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير زاد. ويقولون نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود وألاّ يظلموا، ويكونوا كَلاً على الناس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول أبو حيان رحمه الله في كتابه "**البحر المحيط**" : "فعلى ما رُوي من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمراً بالتزوّد في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل: إن الأمر بالتزود هنا هو بتحصيل الأعمال الصالحة التي تكون للحاج كالزاد إلى سفره للآخرة.

وقيل: أُمِرَ بالتزود لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى تقوى الله تعالى.

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أمرٌ بالتزود في أسفار الدنيا.

الثاني: أنه أمرٌ بالتزود لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمرٌ بالتزود في السفرين، وهو الذي نختاره.

قال أبو بكر الرازي رحمه الله: احتمل قوله "وتزودّوا"، الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذ لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين.

**ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:**

١- أن يكون زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد. وإذا كان زاد الدنيا يخِّلص من عذاب متقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم.

٢- أن في الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر إذا لم يستصحب، عصى الله في ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله تعالى، ودفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناجح، وبها تنتظم المصالح.

٣- أن في الآية دعوةً إلى التزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح..

## في ظلال قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ [ سورة البقرة، الآية: ١٩٨].

سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

قال أبو حيان رحمه الله: "سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية كعكاظ وذي المجاز ومجّنة، فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء.

ولقد ذكر المفسِّرون في تفسير قوله سبحانه: "أن تبتغوا فضلاً من ربكم" وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثاني: المراد أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع.

**ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:**

١- أنه من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات، من الطيب والمباشرة والاصطياد، في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت "ليس عليكم جناح أن تبتغوا" أي في أن تطلبوا "فضلاً من ربكم" عطاء منه وتفضلاً، أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها.

٢- أن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

٣- أن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحج من وجوه، منها: أن الله سبحانه منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية .. يقول القرطبي رحمه الله: "لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخصّ في التجارة، وهي من فضل الله المراد به في قوله "أن تبتغوا فضلاً من ربكم".

٤- نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله سبحانه ابتغاء من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، وأنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله. فأحرى ألاّ ينسى هذه الحقيقة.

٥- أنه متى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذن في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه إلى الله..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

## في ظلال قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ...﴾

[ سورة الحج، الآية: ٢٨].

**في هذه الآية مسائل، أهمها:**

الأولى: **أنه تعالى لما أمر بالحج في قوله: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ واختلفوا فيها، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي أن يتجر في أيام الحج. وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حملها على الأمرين جميعاً، وهو الأولى.**

**الثانية**: إنما نكّر المنافع؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه "**زاد المسير**": "والأصح، مَنْ حملها على منافع الدارين جميعاً، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تبع.

يقول الخطيب رحمه الله في كتابه "**التفسير القرآني**": "والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، وتختلف حظوظ الناس منها. فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذي حُشر فيه الناس على هيئة واحدة في ملابس الإحرام مجردّين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان. ولقد أحسن النسفي رحمه الله في تصوير هذه الفريضة، وفي عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: فالحاج إذا دخل البادية، لا يتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده.

**وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:**

١ - يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حين يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، إذا يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك

الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

٣- في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي، إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل. كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي. فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدول الإسلامية.

٤- منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين في داخل الأماكن المقدسة وخارجها.

٥- منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة في أيام الحج، كما أباح ذلك الله سبحانه وتعالى، بحيث لا يكون القصد الأساسي والمطلب الرئيسي هو التجارة..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# آداب الحـــج

قال علماؤنا رحمهم الله تعالى إن لحجّ بيت الله آداباً إذا روعيت وقام الحاج بها، عاد - بإذن الله موفور الحسنات، مقبول الأعمال.

منها: إذا استقر عزم الحاج على السفر، البدء بالتوبة النصوح عن جميع المعاصي والذنوب، ويخرج من مظالم العباد بردّ الحقوق لأهلها، ويستّحلّ كلّ مَنْ بينه وبينه معاملة غير صحيحة ويكتب وصيته ويشهد عليها، ويوكّل مَنْ يقضي عنه دينه، إذا لم يتمكن هو من قضائه، ويترك لأهله ومَنْ تلزمه نفقته من زوجة ووالد وولد شيئاً من المال إلى حين رجوعه.

ومن الآداب المستحبة أن يجتهد الحاج في إرضاء والديه ومن يتوجّب عليه بره وطاعته من أستاذ ومعلم ورحم قريب.

ومنها أن تكون نفقته حلالاً خالصة من الشبهة فإن خالف وحجّ بما فيه حرام لا يكون حجاً مبروراً ويبعد كل البعد أن يكون مقبولاً، ولله در القائل:

**إذا حججت بمال أصله سحتٌ**

**فما حججت ولكن حجتْ العير**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

**لا يقبل الله إلا كل خالصةٍ**

**ما كل من حج بيت الله مبرور**

لذا، فعلى الحاج أن يستكثر من الزاد، والنفقة من المال، ليواسي من كان محتاجاً من القاطنين في تلك البقاع المباركة، ويأخذ بيد البائسين.

وعلى الحاج أن يترك المماحكة والمشاححة فيما يشتريه، بأن يكون سموحاً في البيع والشراء سموحاً في الأخذ والعطاء، فإن أهالي تلك البقاع ينتظرون موسم الحج ليغتنموا منافع الحج، ويفيدوا الحجيج بتوفير المأكولات اللازمة والملبوسات المناسبة والأدوات الضرورية مقابل ربح معقول مقبول.

ومن الآداب في الحج، أن يتعلم الحاج كيفية الحج وأحكامه وما يحرم عليه وما يحل له، وما يجب وما يُسّن وهذا فرض فرضه الله على مريد الحج، إذ لا تصح العبادة ممن يجهلها، وأن يستصحب معه كتاباً واضحاً في مناسك الحج، جامعاً لأحكامه ومقاصده، يُديم مطالعته مع سؤاله لأهل العلم والفتوى في جميع أعمال الحج.

ويؤكد الأستاذ محمد الحجار في كتابه "صوت المنبر" ذلك بقوله: "ومن أخلّ بهذا وتساهل، خفنا عليه أن يرجع بغير حج،

لإخلاله بشرط من شروط الحج أو ركن من أركانه، وربما قلّد كثير من الحجاج بعض عوام أهل مكة.

ومن تلك الآداب أن يطلب الحاج له رفيقاً صالحاً موافقاً راغباً في الخير كارهاً للشر، إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه، وإن كان من أهل العلم والصلاح فليتمسك به، فانه يعينه على مبار الحج ومكارم الخُلُق يمنعه بعلمه وخلقه من سوء ما يطرأ على راحته في جميع الطريق، ويحتمل كل واحد منهما صاحبه.

ومن ذلك أن يستعمل الحاج الرفق وحسن الخلق مع الرفقة والأصحاب ويتجنّب المخاصمة مع الناس، والمخاشنة والمزاحمة في الطريق وموارد الماء.

وعلى الحاج أن يصون لسانه من الشتم والغيبة والألفاظ القبيحة.

قال ﷺ: **"مَنْ حجّ فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"...**

# أسـرار الحـج

جعل الله تعالى الكعبة قبلة للمسلمين واختار لها البلد الأمين وشرّفه بأن أقسم به في كتابه فقال سبحانه: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ [ سورة التين، الآية: ٣].

وجعله حرماً آمناً لا يُسفك فيه دم ولا يرّوع فيه مسلم ولا ينفر له صيد ولا تلتقط لقطته إلا للتعريف وجعل الحج المبرور ماحياً للذنوب والخطايا موجباً لدخول الجنة بسلام، كما في حديث "..... والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

فالحمد لله عز وجل الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً وجعل الحج من بين أركان الإسلام فريضة العمر وأكمل تعالى به الدين وأتمّ به النعمة وأنزل على نبيّه صلوات الله عليه وسلامه ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [ سورة المائدة، الآية: ٣].

قال العلماء: الحج المبرور هو المقبول، وهو الذي جاء على الوجه الأكمل باستيفاء الأعمال البدنية والقلبية.

والحج المبرور الذي لا رفث فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا خروج عن آداب الشرع وحدوده، له في النفس وإصلاحها أكبر الآثار لما فيه من الانقطاع عن الأهل والوطن والأعمال الدنيوية والإقبال على الله تعالى وإحياء شعائر أعظم المرشدين والوقوف في مواقف أفضل المرسلين، لاحظ للنفس فيه.

فمن حجّ مثل هذا الحج المبرور، واستغرق قلبه مثل هذا الإحساس والشعور، رُجي أن يُمحى ما كان علق بنفسه من آثار الذنوب الماضية.

يقول الشيخ محمد بهجة البيطار: عند ذلك تنبعث النفس إلى حسن الطاعة والاستقامة على طريق الهداية، فيصح أن يقال: إنها وُلدت ولادة جديدة.

إن حكم الحج كثيرة، وفي كل واحد من أعمال المناسك تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر، وقد شرف الله البيت الحرام، بالإضافة إلى نفسه، ونصبه مقصداً لعباده وجعل ما حوله حرماً لبيته تفخيماً لأمره وأكدّ حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره وفي الطواف بالبيت تشبه بالملائكة المقربين الحافّين حول العرش، الطائفين حوله، وما القصد طواف الجسم فحسب، بل طواف القلب بذكر الرب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي السعي بين الصفاء والمروة إظهار للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة. وفي الوقوف بعرفة وازدحام الخلق وارتفاع الأصوات باختلاف اللغات تذكر لاجتماع الأمم بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

وفي رمي الجمرات طاعة للرحمن وانقياد لأمره وإرغام للشيطان وقصم لظهره، وفي كل مشعر وكل شعيرة حكم ومقاصد نبيلة.

هذا قليل من كثير وغيض من فيض من مقاصد الحج وحكمه وفوائده.

وما أفضل الحج وشد الرِّحال إلى المسجد الحرام في البلد الحرام موطن الرسول ومهبط الوحي ومطلع النور.

ما أعظم الحج في عاصمة الإسلام ومهوى أفئدة بنيه ومجتمع المسلمين كل عام من جميع أقطار الأرض على تعداد أجناسهم وتنوع لغاتهم وتنائي بلدانهم يجتمعون ليشهدوا منافع لهم روحية وجسدية، دينية ودنيوية، فضلاً من الله ونعمة.

ما أجمل رؤية الحجاج محرمين وملبِّين، ولله درُّهم طائفين وعاكفين وراكعين وساجدين وساعين بين الصفا والمروة ومتعارفين متراحمين في بيت الله عز وجل، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً.

إن مما ينبغي تأكيده أن للحج في شعائره حكماً وأسراراً، وان في كل عمل من أعمال مناسك الحج تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر، إذا انكشف بابها ظهر من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وغزارة علمه وفهمه.

ثم إن الحج هو مؤتمر المسلمين العام الذي يعقد كل عام في منزل الوحي وفي البلد الأمين، وفي المسجد الحرام مهد الإسلام ومطاف المسلمين، فما يظهر فيه من ألفة ومحبة يفوح شذى عَرْفه في سائر الأقطار الإسلامية، فيكون له أجمل وقع في نفس كل مسلم، فلا عجب إذا لبّى المسلمون نداء ربهم ...

# وقفات مع الحج

إنّ الحج فريضة عظيمة وشعيرة فخيمة وزمان الغفران ومكان لدحر الشيطان يمحو الله لعباده صحائف السيئات فإذا بها صارت حسنات، كرماً من الله وجوداً وإحساناً وتلطفاً منه جلّ جلاله وبراً وغفراناً، فما أحرانا أن نتعرض لهذا الكرم العظيم ونرد البيت الحرام حيناً بعد حين عسى أن نكتب في السعداء الفائزين.

**الوقفة الأولى**: وصية للحاج: قال بعض السلف لمن ودعّه: اتقِ الله، فمن اتقى الله فلا وحشة عليه. وقال آخر لمن ودعه للحج: أوصيك بما وصىّ به النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه حين ودّعه: اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن". وهذه وصية جامعة لخصال البِّر كلها، ولأبي الدرداء رضى الله عنه:

**يريد المرء أن يؤتي مناه**

**ويأبى الله إلا ما أرادا**

**يقول المرء فائدتي ومالي**

**وتقوى الله أفضل ما استفادا**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أعظم ما يجب على الحاج اتقاؤه من الحرام وأن يطيب نفقته في الحج وأن لا يجعلها من كسب حرام.

**الوقفة الثانية:** أخلاق الحّج: مات رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه ونسوا الفأس في لحده فكشفوا عنه التراب ليأخذوا الفأس، فإذا رأسه وعنقه قد جمعا في حلقة الفأس، فردوا التراب عليه ورجعوا إلى أهله فسألوهم عنه فقالوا: صحب رجلاً فأخذ ماله فكان منه يحج ويغزو:

**إذا حججت بمال أصله سحتٌ**

**فما حججت ولكن حجتْ العير**

**لا يقبل الله إلا كل خالصةٍ**

**ما كل من حج بيت الله مبرور**

ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم برُّ حجه أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخراً ولا خيلاء، ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه.

**الوقفة الثالثة:** السفر للحج: قال رجل لابن عمر رضى الله عنه: ما أكثر الحاج، فقال ابن عمر: وما أقلّهم ثم رأي رجلاً على بعير على رحل رث خطامه حبل فقال: لعل هذا، وقال شريح:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه:

**خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى**

**كثير وأما الواصلون قليل**

**الوقفة الرابعة:** إحرام الحاج: قال ابن عمر رضى الله عنه لرجل رآه قد استظل في إحرامه: اضح لمن أحرمت له أي ابرز للضحى، وهو حر الشمس:

**أتاك الوافدون إليك شعثاً**

**يسوقون المقلدة الصواف**

**فكم من قاصد للرب رغباً**

**ورهباً بين منتعلٍ وحاف**

**الوقفة الخامسة:** الحجّاج: رأي بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم، فوقف يبكي ويقول: واضعفاه، وينشد على أثر ذلك:

**فقلت دعوني وأتباعي ركبابكم**

**أكن طوع أيديكم كما يفعل العبدُ**

ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟

يحق لمن رأى الواصلين وهو منقطع أن يقلق ولمن شاهد السائرين إلى ديار الأحبة وهو قاعد أن يحزن.

**الوقفة السادسة**: دعاء الحجيج: ينبغي للمنقطعين طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة:

**ألا قل لزوار دار الحبيب**

**هنيئاً لكم في الجنان الخلود**

**أفيضوا علينا من الماء فيضاً**

**فنحن عطاش وأنتم ورود**

**الوقفة السابعة**: ركائب الحج: لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين:

**لله دّر ركائب سارت بهم**

**تطوي القفار الشاسعات على الدُّجا**

**رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا**

**قلب المتيّم منهمو ما قد شجا**

**نزلوا بباب لا يخيب نزيله**

**وقلوبهم بين المخافة والرّجا**

**الوقفة الثامنة**: السير إلى الحج:

**يا سائرين إلى البيت العتيق لقد**

**سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحا**

**إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا**

**ومَنْ أقام على عذر كمن راحا**

فربما سبق بعض مَنْ سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه.

**الوقفة التاسعة:** رسائل الحجيج: يا سائرين إلى دار الأحباب قفوا وتحملوا معكم الرسائل:

**يا سائرين إلى الحبيب ترفقوا**

**فالقلب بين رحالكم خلّفته**

**مالي سوى قلبي وفيك أذبته**

**مالي سوى دمعي وفيك سكبته**

**الوقفة العاشرة:** خيرية الحج: قال عمر يوماً وهو بطريق مكة: تشعثون وتغبرون وتضحون، لا تريدون بذلك شيئاً من عرض الدنيا، ما نعلم سفراً خيراً من هذا، يعني الحج!! ...

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# بشائر الحج

إنّ هناك علاقة لطيفة بين البُشرى والعبادات التي افترضها الله عزّ وجل على المؤمنين.

فلقد عُني الإسلام بأمر الصلاة عناية فائقة، وحضّ عليها، ورغّب بمحاسنها، فهي مفتاح من مفاتيح الجنان، ومن خير الأعمال بعد شهادة الإيمان، وأول ما يحاسب عليه العبد بعد مفارقة الأهل والخِلاّن، عندما يقابل ملائكة الملك الدّيان.

وقد جعل الله تعالى الصلاة صفة كريمة وحُلية مباركة للمتقين المسلمين به، والمستسلمين له، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢]. فهؤلاء لهم رتبة مرموقة يوم القيامة، ومكانة محمودة، لأنهم من فريق المفلحين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٥].

وفي السُّنَّة النبوية دعوة مرغبة إلى أداء الصلاة في جماعة في سائر الأوقات، وخصوصاً في صلاة الصبح والعشاء، حيث جاءتهم البشرى بذلك، فعن بريدة بن الحُصيب الأسلمي رضى الله عنه عن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبي ﷺ قال: "**بشرّوا المشائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**" أخرجه أبو داود في سننه.

والزكاة ركن مهم من أركان الإسلام، ودعامة من دعائم الإسلام، أداؤها عنوان على العمل بطاعة الله عز وجل، ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٩]. فلما سمع المسلمون الأوائل هذه الدعوة المباركة ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[سورة الحج، الآية: ٧٨]. إلى الإنفاق فاضت أيديهم بالمعروف طلباً لرضوان الله سبحانه.

وقد حض الإسلام على الصلاة لما فيها من الخير العميم والثواب العظيم ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٤].

يقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنّ الحج رحلة كريمة يتوّجه فيها المسلم إلى البلد الأمين مكة ليؤدي هذه العبادة التي فرضها الله عزّ وجلّ.

وقد فرض الله سبحانه الحج على كل مسلم يملك الاستطاعة، والحج فريضة يؤديها المسلم في العمر مرة، حينما تتوافر الاستطاعة من الصحة وإمكان السفر، وأمن الطريق والحج مؤتمر المسلمين السنوي العام، يتلاقون فيه عند البيت الذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته.

لذا، فإن مَنْ يؤدي هذه الفريضة، فإن له أحسن الجزاء.

وفي الحج، منافع عظيمة في الدنيا والآخرة، منها الخير العميم من الله سبحانه للمؤمنين الذين يعظّمون حرماته، ويبتعدون عن محارمه ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٠]. وفي أداء فريضة الحج غذاء روحي كبير، تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقوى لله، وعزماً على أداء طاعته، إذ تنمو فيه عاطفة الحب الصحيح لله عز وجل ولرسوله الكريم ﷺ.

وكذلك في الحج – تأتلف مشاعر الأخوة الصحيحة في كل مكان ويعود الحاج من رحلته هذه وهو أصفى قلباً وأقوى عزيمة

على الخير، لأنه قد حظي بالنقاء ونال البشارة بالقبول، لأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وقد أخبر رسول الله ﷺ الحاج الذي أدّى هذه الفريضة كاملة دون عوج في الأعمال والأقوال أنه مقبول عند الله تعالى، قد غُفر له، كأنه وُلد وليس عليه من ذنب، وفي ذلك قال ﷺ: **"من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"** صحيح مسلم. وفي الحج بشائر عديدة ونفحات إيمانية حرّيٌ بالمسلم أن يغتنمها.

إنّ البشرى والاستبشار خلق كريم من الأخلاق الإسلامية التي حض عليها القرآن الكريم والسنة النبوية بل إن البشرى جزء من الهدى النبوي.

فالمؤمن الذي خالطت بشاشة الإيمان قلبه من شأنه أن يكون مبشراً بالخير في كل حين ومبشراً بدعوة الحق في مكانها، ومستبشراً بين الناس.

والبشرى تلقى الضوء على ما يقوم به المؤمن من عمل، لأنه على ثقة من قبول هذا العمل.

وقد بيّن الله تعالى سرور وفرح الشهداء واستبشارهم عندما قال ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٧٠]. والبشرى والاستبشار مكانة سامية في سُدّة الفضائل، فقد أخبر الله تعالى بأنه هو الذي يُبشر من يستحقون البشرى ليكونوا من أهل الاستبشار قال سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة التوبة، الآيتان: ٢٠، ٢١]. ومما لا شك فيه أن أهل البشرى سيلقون نعيماً وملكاً كريماً عند مليك مقتدر، فهم ضاحكو الوجوه مستبشرون بالنعيم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة عبس، الآيتان: ٣٨، ٣٩].

❁ ❁ ❁

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# عبر الحج

إنّ الصلاة والزكاة والصيام مراتع خصبة شرعها الله عز وجل ليتزود منها المسلم بالمُثُلُ الأخلاقية التي عليها صلاح دينه ودنياه.

إذ في اتحاد المؤمنين في هيئة الصلاة: أقوالها وأفعالها، قيامها وركوعها وسجودها، وأوقاتها ومساجدها واتجاهها.

وإذ في الصيام: وحدة شهره، ووقت الإمساك فيه من فجره إلى غروبه، ومراقبة الصائم لجميع جوارحه تزكيتها وتطهيرها.

وإذ في الزكاة: قضاء على الأنانية المادية، وتدريب على البذل والعطاء، لتقوى آصرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

لذا، كان في هذه الأركان الثلاثة ما به يتطهر الفكر البشري من الانعزالية والأنانية وما به يتشبع بروح ا لتواصي والتعاطف في الحج أيضاً من هذه المعاني ما يزيد هذه الوحدة والمساواة بين المؤمنين قوة ورسوخاً.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه "مرونة الإسلام": في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحّدة.

وفي شعور المؤمنين بأنّ مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقّق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمّل والتباهي، وفي التشعث والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.

وفي ذلك تذكّر بموقف الإنسان بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحاقة، الآية: ١٨]. إنّ المقصود الأعظم من أداء فريضة الحج هو امتثال أمر الله تعالى، كما امتثله خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أمره تعالى بإقامة هذا الموسم العظيم وبأن يؤذن في الناس بالحج، يقول عز وجل: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٨]. ومن المعلوم، أنّ مشروعية الحج قديمة في هذه الأمة الإسلامية، قدم الصلاة والزكاة والصيام منذ رسالات الأنبياء عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[سورة الحج، الآية: ٣٤]. إنّ أهم ما ينبغي أن يتذكره المؤمن وهو يؤدي فريضة الحج هو تلك العقيدة الصافية النقية من كل الشوائب، عقيدة التوحيد التي أمر الله عز وجل بها خليله إبراهيم عليه السلام بعد ما بوأه مكان البيت وأرشده إلى قواعد الحج ومناسكه، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾[سورة الحج، الآية: ٢٦]. وفي الأماكن المقدسة والبقاع المباركة يتذكر المؤمن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يدعو ربّه في ضراعة وخشوع﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٢٨]. ويتذكر أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام برفّع القواعد قواعد البيت الحرام وامتثاله أمر ربه، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٢٧].

وفي تلك المواطن الطاهرة يتذكر المؤمن ذلك الابتلاء العظيم حيث أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾[سورة الصافات، الآية: ١٠٢]. فيستسلم إسماعيل لأمر الله وقضائه ويقول: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[سورة الصافات، الآية: ١٠٢].

ثم تكون عاقبة صبرهما وامتثالهما أن فداه الله تعالى بذبح عظيم، وأنْ شرّف خليله بندائه: ﴿ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ١٠٤، ١٠٥].

ويتذكر المؤمن وثوق إبراهيم عليه السلام بربه وضراعته، حينما أنزل ولده وزوجته قرب الكعبة على غير زاد، ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إبراهيم، الآية: ٣٧]. ويتذكر هاجر وابنها عندما نفذ الزاد القليل والطعام والماء. إذ قامت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد ما تسدّ به رمقها وولدها حتى استكملت سبعة أشواط.

كما يتذكر الحاج في تلك المواطن الطاهرة نزول القرآن على خاتم الأنبياء ﷺ، وما عانى من كيد وأذى ومؤامرات من أجل نشر الإسلام ومحو آثار الشرك.

وباختصار، فشعائر الحج ومواطنه كلها عِبَرٌ وحِكَمٌ وذكريات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# شعيرة الحج

الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر بشري عظيم، يجد فيه المسلمون أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

الحج مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع المادية الاقتصادية والمعنوية الفكرية والثقافية والإعلامية.

يقول عز وجل في كتابه العزيز﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾[سورة الحج، الآيات ٢٦ – ٢٨].

قال المفسِّرون رحمهم الله أن الله سبحانه لما أمر بالحج في قوله: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾، ذكر حكمة ذلك الأمر بقوله: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

واختلف المفسِّرون في هذه المنافع، إذ حملها بعضهم على منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة، وبعضهم الآخر حملها على منافع الدنيا، وهي التجارة في أيام الحج.

والأولى حملها على الأمرين جميعاً، يقول ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: والأصح مَنّ حملها على منافع الدارين جميعاً، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع.

ثم إن المنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة، فهناك المنافع الروحية التي تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وهناك المنافع الاقتصادية المادية إذ يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، كما أن في الحج رواجاً اقتصادياً للمسلمين من خلال توزيع وتبادل وبيع وشراء السلع والخدمات اللازمة، إضافة إلى منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، ومنافع التجارة وكسب المعيشة أيام الحج خاصة.

ولذا، قال عز وجل في محكم كتابه وهو يخاطب سبحانه عباده المؤمنين الحجّاج: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن

www.alukah.net

﴿ رَّبِّكُمْ ﴾[ سورة البقرة، الآية: ١٩٨]. يذكر البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه سبب نزول هذه الآية من أن ذا المجاز وعكاظ كانت متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام ، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

وقد أوضح علماؤنا أنه من الممكن قياس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت "وليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم" أي تطلبوا عطاء منه وتفضلاً أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والاسترباح منها.

كما أن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج هو من فضل الله مما يعينه على قضاء حقه ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدّين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

ثم إن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحج من وجوه، منها: إن الله سبحانه منع الجدال وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية.

يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره: لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال رخصّ في التجارة وهي من فضل الله.

ومن رحمته سبحانه أن سمّى إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، ابتغاء من فضله، ليشعر مَنْ يزاولها أنه يبتغي من فضل، حين يتجر، وحين يعمل بأجر وحيث يطلب أسباب الرزق.

ومتى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله حين يكسب ويحصل على رزقه، فهو، إذن، في حالة عبادة لله تعالى، لا تتنافى مع عبادة الحج.

ومن أجل ذلك، فقد أمر عز وجل عباده المسلمين الحجّاج بالتزود لرحلة الحج، فقال سبحانه: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧]. يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره أمر الله سبحانه عباده باتخاذ الزاد، حيث كانت طائفة من العرب تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد.

وغير خافٍ، أن التزود يشمل التزود للإسفار الدنيوية، والتزود للأعمال الصالحة، فلقد قال علماؤنا أمر عز وجل بالتزود لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى والعمل الصالح.

كما أن في الآية دعوة للتزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

وعليه، فينبغي أن يكون زادنا إلى الآخرة باتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد من زاد، فكذا ذلك بل يزداد.

**ختاماً أقول:** إذا كان زاد الدنيا يُخلِّص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم..

هذه بعض المعالم القرآنية والظلال التفسيرية لهذا الشعيرة العظيمة "**الحج**".

وقد آن أوان اغتنام منافعها ومواسمها وبركاتها وفضائلها وروحانيتها..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# مؤتمر الحج

قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[ سورة الحج، الآيتان: ٢٧، ٢٨].

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبوهريرة رضى الله عنه "**مَنْ حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**" رواه البخاري ومسلم.

لقد اشتملت فريضة الحج على حكم جليلة كثيرة ودروس وعظات وعبر وفيرة.

ففي الحجّ إظهار للتذلل لله عز وجل، وذلك لأن الحاج يترك أسباب الترف والتزيّن ويلبس الإحرام، مظهراً فقره لربه، ويتجرد في هذا السفر عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الله سبحانه فيتعرض بذلك لمغفرة الله تعالى ورحمته.

ثم، يقف الحاج في عرفات ضارعاً لربه، حامداً شاكراً نعمة الله مستغفراً لذنوبه وعثراته.

إن أداء فريضة الحج يؤدي شكر نعمة المال وسلامة البدن، وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا.

وفي الحج شكر لهاتين النعمتين العظيمتين، حيث يجهد الإنسان نفسه، وينفق ماله في طاعة ربه والتقرب إليه.

إن الحج يربّي النفس على روح الجندية، بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل وتحمّل الأذى ونظام عسكري منظّم يتعاون به المرء مع الناس، ألا ترى الحاج يتكبّد مشقات الأسفار!! حتى يتجمع الحجاج كلهم في "مكة" حرم الله، ثم ينطلقون جميعاً وهم في ذلك من ذي الحجة لأداء المناسك، ويقيمون ويتحركون جميعاً، مسرورون إنها تنقلاّت كشافة روحانية.

وهناك تزول الفوارق بين الناس، فوارق الغنى والفقر، وفوارق الجنس واللون، فوارق اللسان واللغة، وتتحد كلمة الإنسان في أعظم مؤتمر بشري، مؤتمر كله خير وبركة وتشاور وتناصح وتعاون على البر وتآزر، مؤتمر عظيم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مؤتمر الحج تجتمع فيه الكلمة على البر والتقوى وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر والسهر على مصلحة الأمة، هدف هذا المجتمع والتجمع العظيم ربط أسباب الحياة بأسباب السماء.

ففي الحج ذكريات غالية، تغرس في النفس روح العبودية الكاملة، والخضوع الذي لا يتناهى لأوامر الله وشريعته.

هناك، في البقاع المقدسة والأماكن الشريفة، العبرة تنبثق، فعند البيت العتيق حطّ أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام رحله بزوجته هاجر وولده إسماعيل.

كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه في حديث طويل قال فيه: جاء بها "هاجر" إبراهيم عليه السلام وابنها "إسماعيل" وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق "زمزم" في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضع الأم وابنها الصغير.

هناك بوادٍ غير ذي زرع، ووضع عندها جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قضى إبراهيم عليه السلام منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل قائلة: أين تذهب؟ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه حيوان ولا إنسان.

فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي "أمرك" بهذا؟ قال الخليل إبراهيم عليه السلام: نعم قالت:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إذن لا يُضعِّينا. ثم رجعت حيث طفلها الصغير وانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند ثنية الوداع، حيث لا تراه زوجه، استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الكلمات:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣٧].

هناك في ذاك القَفْر الأجرد نبعت "زمزم" بين يدي إسماعيل، وكانت هذه الماء له ولأمه آية يعتبر بها الناس.

فقد أصبحت تلك الأسرة الصغيرة نواة الحياة وبذرة العمران في ذلك المكان وجاءت لصحراء جزيرة العرب بشرف النبوة والرسالة، وحُق لمن خضع لأمر الله ذلك الخضوع أن يكون أهلاً لذلك التكريم، وأن يقيموا بناء البيت الذي تهوي إليه أفئدة أهل الإيمان.

فسيروا معشر مَنْ آمن بالله على طريقهم، واحفظوا أمر الله، ودينه فيكم، يحفظكم ربكم وينصركم.

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: **"ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه يباهي بهم الملائكة"** رواه مسلم.

سئل رسول الله ﷺ : **"أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، ثم: الجهاد في سبيل الله، ثم حج مبرور"** رواه البخاري ومسلم.

ختاماً أنقل هذه الأعجوبة الأضحوكة على لسان الأستاذ محمد النجار، حيث يقول في كتابه الرائع "صوت المنبر": من الأمر العجيب أننا نرى كثيراً من الناس المسلمين ممن أغدقت الدنيا عليهم، ممن لا علم لهم بأحكام الحج ومناسكه، نرى الواحد منهم ينفق الأموال الباهظة والدراهم الكثيرة في سفر الحج من غير حاجة ماسة إلى هذا مع السرف المذموم والتبذير الممقوت، ولا يسهل عليهم إنفاق اليسير في سفر من يصحبهم ويعلّمهم ما يحتاجون في سفرهم لحجهم، ليحصل لهم ثواب التعلم والأجر، ويعودون بحج صحيح مبرور..

إن الحج، حقاً، أعظم مؤتمر بشري جامع ....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# ذكـــريات الحـــج

الحج رحلة دينية ورياضة روحية، طالبت به الأديان على اختلاف المعتقدات عبر أزمنة عديدة، فالمصريون القدماء كانوا يحجون واليونان والصينيون والهنود والنصارى واليهود كل أولئك يحجون، لما في الحج من مزايا روحية لا تنال بغير الحج.

وكان العرب قبل الإسلام بقرون يحجّون إلى الكعبة ويأتون بأعماله من طواف وسعي وغير ذلك من شعائر الحج، فجاء الإسلام وأقَرّ بعض الشعائر مما يتفق مع الشرع المطهر وأنكر بعضها.

وأصبح الحج ركناً من أركان الإسلام الخمسة وليس ذكر الحج في آخر الأركان (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) إلاّ لأنه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين.

ثم إن في الحج فوائد دينية عديدة، فالحاج إذا نوى السفر من وطنه استحضر أعماله واستذكر سيئاته وندم عليها وتهيّئت نفسه لقبول الخير فكان في ذلك طهارة من ذنوبه وحسن استعداد لطهارة نفسه وقربها من الخير وبعدها عن الشر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا تقدم في أعمال الحج فأول ما يواجهه الإحرام وهو أن يتجرد الحاج من كل ثوب مخيط ويلبس إزاراً ورداء ويلبس في رجليه نعلين. واختيار اللون الأبيض في الإحرام فيه دلالة على الطهارة والنظافة الحسية والمعنوية.

كما أن بياض الحجاج يدل على بياض نفوسهم شعارهم الدائم هو التلبية (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

والحاج وهو في هذه الحالة، كلما قابل أحداً أو دخل مجتمعاً أو صعد أو هبط كرر: لبيك اللهم لبيك، ليذكر دائماً موقفه أمام ربه وليحفظ على نفسه طهارتها وصفاءها وشوقها إلى خالقها.

يقول الأستاذ أحمد أمين: ولا يزال الحاج على هذه الحالة النفسية، بين إحرام وتلبية، وتفكر في الله وتضرع إليه حتى يدخل مكة.

والحاج في هذا كله يرتاض رياضة بدنية إلى جانب هذه الرياضة الروحية، فهذا العيش اليسير والملبس العادي والحركة الدائمة والسفر ومتاعبه يجعل من الإنسان رجلاً قادراً على احتمال المشاق، غير منغمس في النعيم الذي يذهب بالرجولة.

فإذا شاهد الحاج مكة ثارت في نفسه الذكريات، هذه مكة التي كانت وادياً غير ذي زرع.

هذه هي مكة التي أخذت شهرتها تنمو وتتسع حتى قصدها الناس من كل فج عميق.

هذه هي مكة التي سكنتها قريش واعتزّت بما كان في يدها من مفاتيح الكعبة.

هذه هي مكة التي ولد فيها رسول الهدى ﷺ وتتابع الوحي فيها ثلاث عشرة سنة.

هذه هي مكة التي جرت فيها الأحداث الجسام والمحاولات الدعوية والاجتماعية والعسكرية.

هذه هي مكة التي هاجر منها رسول الله عليه السلام بعد أن ألحّ قومه في إيذائه وأصحابه.

هذه هي مكة التي ظلت مقصد الناس في حجهم من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى اليوم.

كل هذه الذكريات وغيرها تملأ النفس وتأخذ بمجامع القلب وتدخلها في موسم الحج، فترى عجباً أي عجب، مئات الألوف من الناس في ثوب الإحرام مغمورون بالشعور الديني، يعجّون بالدعاء

والتلبية وترى معرضاً يفوق كل معرض من الأجناس البشرية مختلفي الألوان، مختلفي الألسنة، مختلفي العادات، لكن وحدهم العقيدة والعبادة والأخوة.

يشيع في هذا الجمع الحب والإخاء والمساواة والتعاطف.

هنا – مكة – تتساوى الرؤوس وهنا يقوّم الإنسان قيمته الذاتية، لا فضل لأحد على أحد بماله أو جاهه أو لونه أو أي غرض دنيوي.

هذه كلها ذكريات تمرّ بذهن الحاج وهو في موسم الحج، تقبل الله تعالى من المسلمين حجهم وأعاده على المسلمين بالخير والسعادة والعزة...

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# دروس الحـــج

الحجّ من أركان الإسلام الخمسة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

فالحجّ على هذا فرض على كل مسلم بحسب الاستطاعة والقدرة، وفي الصحيحين "بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحجّ وصوم رمضان". متفق عليه.

ومَنْ تأمل مناسك الحجّ وشعائره وأعماله وجدها في جملتها تربّي في المسلم مكارم الأخلاق وجلائل الخصال، وتعمّق فيه نوازع البرّ والتقوى وتزرع فيه وازع الدِّين.

حتى إذا رجع الحاج من البلد الحرام وقضى نسكه بعد أن عاش أياماً معلومات في أحبّ البقاع إلى الله في بلد الله الحرام وفي الشهر الحرام وعاين تعظيم المسلمين حرمات الله وتعظيمهم شعائر الله رجع إلى بلده وابتدأ صفحة جديدة وسلك نهجاً قويماً في العبادات والمعاملات والأخلاق، فأصبح إنساناً متميّزاً بصدق التعامل وكثرة الخير وبذل المعروف وصفاء القلب.

ومن جلائل الدروس والعظات التي يتضّمنها الحجّ استشعار المسلم بعظم حرمة أخيه المسلم، وأنها حرمة لا تقل حرمة عن البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام.

يقول د. عبدالرب نواب الدين في كتابه الرائع "مائة درس من السيرة النبوية": لقد اهتم النبي ﷺ بتعليم المسلمين وتذكيرهم بهذه الحرمة اهتماماً كبيراً، وكان يتحيّن لذلك المناسبات والأوقات لتكون أبلغ في الفقه والاستيعاب، وأوصل إلى أعماق الضمير، ومن ذلك تذكيره بهذه الحرمة العظيمة إبان حجّة الوداع.

في الصحيحين أنّ النبي ﷺ خطب الناس يوم النحّر فقال أيّ يوم هذا؟ قال ا لراوي: فسكتنا حتى ظننا أنه سيسّميه سوى اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال فأيّ شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسّميه بغير اسمه، فقال أليس بذي الحجة؟ قلنا بلى، قال: فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليبلّغ الشاهد الغائب، فإنّ الشاهد عسى أن يبلّغ مَنْ هو أوعى له منه ..." متفق عليه.

إنّ رعاية الذمة ووجود الإحساس بحرمات الله وتعميق هذا الإحساس في النفوس من مقاصد الحجّ. ولهذا نجد الله تبارك وتعالى ينّوه بالتقوى وبتعظيم حرمات الله لاسيما في مواطن الحجّ ومواقع أداء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المناسك من مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾[سورة الحج، الآيات: ٢٧- ٣٠].

في ظلال هذه الآيات يقول د. عبد الرب نواب الدين ذكر الله اجتماع المسلمين من كل الأصقاع، ونوّه بما يحصل لهم من منافع دينية ودنيوية في هذا الاجتماع العظيم، وأمر سبحانه بذكره وشكره وإطعام ذوي الحاجة وإتمام المناسك، ثم جعل ذلك كله من حرمات الله التي يجب تعظيمها.

الحجّ فريضة الله تعالى على عباده، وهي فريضة تتضمن من الدروس والعبر ما يتسع لإيراده أسفار طوال، وحسبنا في فضل الحجّ قوله ﷺ "**العمرة إلى العمرة كفارّة لما بينهما، والحجّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنّة**" متفق عليه.

وهذا يوم عرفة، يوم عظيم من أيام الله تبارك وتعالى المباركة المشهودة، له من التوفيق والمغنم وفضله يعمّ الحاّج وغيره من المسلمين، فالحاّج تكتنفه رحمة الله في هذا اليوم، وغير الحاج بصومه والاستباق إلى الطاعات والصالحات. ومن فضل هذا اليوم العظيم أنه يكثر فيه عتقاء الله من النار، كما في حديث "**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ...**" رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجة في سننهما.

ولفضيلة هذا اليوم يشرع صومه لغير الحاّج إذ صومه يكفّر الله تعالى به سنتين، السنة الماضية والباقية، وفي هذا مزيد فضل وإنعام.

وحسب المسلم دلالة على فضل يوم عرفة أنه يوم الحجّ الأكبر، قال تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣].

ومن تيسير الله تعالى على الحجاّج أنه يصح حجُّ مَنْ وقف بعرفات الله ساعة من نهار اليوم التاسع أو ساعة من ليلة العيد، كما ورد عن رسولنا عليه الصلاة والسلام "مَنْ شهد صلاتنا هذه – يعني فجر يوم العيد – ووقف معنا حتى يدفع، وقد وقف قبل ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه وقضى تفثه". رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود في سننهم.

فالوقوف بعرفة هو الركن الأعظم من أركان الحجّ الأربعة، والتي هي: الإحرام، والطواف والسعي، والوقوف بعرفة.

إنّ رحلة الحج رحلة إيمانية أخلاقية تربوية، كما إنّ للحجّ أثراً في سلوك الحاّج، وفي تعامله مع الآخرين واستقامته، بل وفي حياته كلها، من حيث تغيّر حاله وسلوكه إلى الأحسن والتوجّه إلى الاستقامة والصلاح.

وقد ذكر علماؤنا أنّ من علامات قبول الحجّ تبدُّل حال الحاّج إلى الأحسن والأفضل في أمور الدِّيانة خاصة.

وحسب الحاّج فضلاً ومنّة ما ينتفع به في رحلة الحجّ الميمونة من الفوز بمرضاة الله تعالى وغفرانه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: **"مَنْ حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"** متفق عليه.

ولذا، ينبغي أن يكون اهتمام الحاّج بعد أن منّ الله عليه بأداء الفريضة بالمحافظة على مكتسبات الحجّ ومنها الاستقامة والصلاح وكرم الأخلاق وبذل الندى وكف الأذى واستشعار حقوق الأخوة والتعاون على البر والتقوى.

وهنا يرد سؤال مفاده: ما يجب أو ينبغي على الحاّج فعله بعد أدائه لفريضة الحج؟!.

وهذا ا لسؤال عظيم ومهم، يقول علماؤنا إنّه من علامة قبول العمل الصالح إتباعه بالعمل الصالح ومن ثم، فينبغي على الحاج بعد رجوعه إلى بلده سالماً غانماً أن يلتزم جانب التقوى والبِّر والإحسان والتعاون والتكافل والاستغفار والتوبة والإنابة والمداومة على الأعمال الصالحة.

فطوبى لمن قُبل حجّه، وتبّدل حاله بعد الحجّ إلى أحسن حال، وفاز برضوان الله، وخرج من حجّه بدروس في الأخلاق وتزكية النفس، وفقه مقاصد هذه الفريضة العظيمة.

هذه معالم تربوية توقد في المسلم جذوة الإيمان، ينبغي أن يتزود منها لغده، ففي يوم الجمعة موعظة ينبغي الإنصات لها، وفي رمضان تربية للجوارح واجتهاد وتبتّل، وفي الحجّ جهد وجهاد واجتماع وتبادل منافع وتشاور.

اللهم اجعل الحجّ مبروراً، والسعي مشكوراً والتجارة رائجة لا تبور يا عزيز يا غفور..

# دلالات الحـــج

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحج هو مؤتمر المسلمين الجامع، الذي يتلاقون مجردين من كل آصرة سوى آصرة الإسلام، في هذا المحفل الكريم، متجردين من كل سمة إلاّ سمة الإسلام عرايا من كل شيء إلا من ثوب غير مخيط ولا يُميّز فرد عن فرد ولا قبيلة عن قبيلة ولا جنس عن جنس فالإسلام وحده هو النسب الجامع، الذي يمثل وحدة المسلمين.

إن من نعم الله تعالى علينا في هذا الزمن أن يسّر لنا سبيل الوصول إلى بيته الحرام، حتى غدا من يسكن أبعد نقطة في العالم يجد نفسه في بضع ساعات في بيت الله الحرام بالمقارنة مع ما كان يتحمّل من مشقة وأخطار فيما سبق، أضف إلى ذلك نعمة الأمن والطمأنينة التي يعيشها الحاج.

فعلى الإنسان أن يغتنم هذه الفرصة ويبادر في أداء فريضة الحج، وليعلم الحاج أن للحج معان ومقاصد ودلالات ينبغي أن يتعرّف عليها.

إن في إحرام العبد في ردائين أبيضين تذكيراً له بإدراجه في الكفن، فهذا سفر إلى عرفات، وذاك سفر إلى الموقف العظيم، فإذا لبست الإحرام ذكرك بالكفن الأبيض.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن معاني الإحرام المساواة، فالغني والفقير والشريف والوضيع كلهم يلبس الإحرام بلا تمييز.

إن الحج هو ملتقى المسلمين من كل مكان، ومن كل فجّ عميق، فيه يجتمعون على صعيد واحد، ويدعون ربّاً واحداً، كلهم قد ترك أهله وماله، وجاءوا طمعاً في مرضاة ربهم.

أليس هذا الركن يدل على عظمة هذا الدين الذي وحّد القلوب، بحيث تلهج بذكر الله "لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك".

وفي هذا الموقف العظيم يقف الناس في خشوع وخضوع، فلا عظمة إلا لله ولا كبرياء إلا له سبحانه.

لذلك كان يوم عرفة هو ركن الحج الأعظم حيث يتجلى الله تعالى لعباده فينزل إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله ويباهي بهذا الجمع العظيم ملائكة السماء، حيث يقول: "انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، فلم يُر يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنه الموقف العظيم الذي تنهمر فيه الدموع وتسكب فيه العبرات.

في صعيد عرفات الطاهر وقف نبينا عليه السلام ينادي: يا أبا بكر يا قرشي يا سيد أنت وبلال الحبشي أخوان.

هذه بعض معاني الحج، وهي غيض من فيض وقليل من كثير، ومَنْ كان هناك مع الحجيج فسوف يعيش هذه الأجواء الطاهرة على صعيد عرفات وفي سهل مزدلفة وبين جبال منى وحول البيت الحرام.

لقد كان من عجائب حجة رسول الهدى عليه السلام أنه خطب في أكثر من مائة ألف حاج غير النساء والأطفال – كما يقول الشيخ محمد عبدالله بن معيذر ومع أنه لم يكن عنده مكبّر صوت إلا أن الله تبارك وتعالى أسمعهم جميعاً وهم في أماكنهم، وقال عليه السلام في يوم النحر لأصحابه: "أيها الناس خذوا عني مناسككم، لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". فعرف الصحابة أن رسول الله ﷺ يودعهم إلى لقاء ربه، فارتفع البكاء والضجيج وكثر النحيب، فسُمّيت حجة الوداع.

إن المؤمن ليقف أمام خطبة الوداع، فلا يكاد ينتهي من استعراض ما تحمله في ثناياها من حقائق كبيرة وتوجيهات عميقة وقيم ومباديء.

يقول تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ الآية. أعلن سبحانه إكمال العقيدة، وإكمال الشريعة فهذا هو الدين.

اللهم اقبل منا أعمالنا خالصة لوجهك الكريم واقبل من الحجاج حجّهم وأعدهم إلى ديارهم وبلادهم سالمين غانمين..

آمين .. آمين .....

# اقتصاديات الحج

العبادات في الإسلام جانب مهم من جوانب الدِّين، تحمل في حقيقتها معانٍ كثيرة، وأخلاقيات حسنة، تعود على المسلم فرداً وجماعة بالخير.

وفريضة الحجّ ركن من أركان الإسلام الأساسية، والحجّ مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة وهو موسم عبادة وموسم تجارة، تصفو فيه النفوس والأرواح، وتروج فيه السلع والبضائع.

وأهداف الحجّ عظيمة، ومنها امتثال أوامر الله تعالى، وتصفية النفوس من المعاصي، وتزكية الأرواح من الخبائث، وتطهير القلوب من الأحقاد، وهو فرصة لتبادل المنافع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، وجزاؤه الجنّة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٩٦).

فبيّن تعالى أنّ البيت الحرام بمكة المكرمة وأنه أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة، هدى للعالمين.

ثم قال عزّ سبحانه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٩٧).

وقد أمر الله عزّ وجل عباده بأخذ الزاد الديني والدنيوي، فقال جلّ شأنه ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٩٧).

قال العلماء في الآية دعوة مؤكّدة للتزوّد لسفر العبادة والمعاش وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، والتزوّد لسفر المعاد، وزاده تقوى الله تعالى.

إنّ في الآية دعوة صريحة إلى التزوّد في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، إذ جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى زاد القلوب والأرواح.

وفي الآية دليل على معصية مَنْ لم يستصحب الزاد في السفر مع قدرته على ذلك، لتنتظم المصالح وتتحقق المقاصد.

وفي قوله تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ (سورة الحج، الآية: ٢٨).

بيان لحكمة الأمر بالحج.

ولذا قال العلماء: والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة ومتنوعة، تختلف حظوظ الناس منها. فهناك منافع

روحية، تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وهناك منافع مادية تجارية، وهناك منافع أخروية، قال النسفي رحمه الله في تفسيره "فالحاّج إذا دخل البادية لا يتكل فيها إلاّ على عتاده، ولا يأكل إلاّ من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلاّ ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلاّ ما كان يأنس به من أوراده.

وهناك منافع اقتصادية عديدة، إذ يعتبر الحجّ مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، وفرصة لعقد المؤتمرات والندوات في سبيل التوصّل إلى تكامل وتنسيق اقتصادي مشترك بين الدول الإسلامية.

وفي الحجّ رواج اقتصادي للمسلمين، إذ يتسم موسم الحجّ بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من سلع وخدمات ومنتجات لازمة لأداء مناسك الحج، وكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال والسكنى وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والذبائح.

ومن ثم، ففي موسم الحجّ تتجلّى الدعوة الصادقة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي بمبادئه وقواعده المثلى، من تطهير للمعاملات من الخبائث، وتجنّب للإسراف والتبذير والإنفاق البذخي، وأكل لأموال الناس بالباطل.

www.alukah.net

خاصة وأنّ التجارة والعمل وكسب العيش في أيام الحج مباحة بنصّ القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٩٨).

قال العلماء: إنّ الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحجّ من وجوه، منها: أنّ الله تعالى منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأنّ التجارة كانت محرمة وقت الحجّ في دين أهل الجاهلية.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "لّما أمر الله سبحانه بتنزيه الحجّ من الرفث والفسوق والجدال، رخصّ في التجارة، وهي من فضل الله.

وفي الآية السابقة (البقرة/١٩٨) إشارة إلى أنّ ما يبتغيه الحاّج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدِّين، هو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، هو معلول.

ولذا، نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحجّ، وسمّاها الله سبحانه ابتغاء من فضله ليشعر مَنْ يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتجرّ، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرِّزق أنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله تعالى.

ومتى ما استقر في قلب الحاّج إحساسٌ بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذن في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحجّ، في الاتجاه إلى الله تعالى.

إنّ على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة في الإسلام، ولا سيما وهذا فرض عين عليه في هذه المشاعر والمواقف، وليعلم أنّ الجالب مرزوق والمحتكر ملعون، وليعلم أنّ له الأجر من الله سبحانه، حيث قرّب للحجّاج ما يحتاجون إليه، وجعله تحت سمعهم وبصرهم، وأنه في هذا يسهم في قضاء حاجة المسلمين فيقضي الله حاجته.

فإن اصطحب الحاجّ هذه المعاني السامية في تجارته في الحجّ، فإنه ضمن إن شاء الله أن يكون مع الذين الله ينعم عليهم والذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأخيراً، فإن في موسم الحجّ فرصة للتعارف والتشاور، والتكافل والمواساة، وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل المنافع والمعارف والتجارب، فهل آن الأوان لذلك!!!..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# فـوائـد الحـج

الإنسـان في حياتـه مغمـور في بحـور الماديـات، مشـغول بهـا، صارف كل وقته وجهده في التحصيل عليها والمباهاة بها، والماديات تبعـد الـروح عـن التلـذذ بـأهم مـا خلقـت لـه وهـو التفكـر في الحيـاة الأخـرى، والوصـول إلى الحقيقـة الـتي هـي الانقطـاع إلى الله والإخلاص له في العبادة والتقرب إليه بأنواع الطاعات.

فحياتنـا الماديـة بجميـع مـا فيهـا مـن المظـاهر تبعـدنا عـن هـذه الحقيقة، حيث تحول بيننا وبين الوصول إليها مع أنها أهم شيء يجب أن نسعى إليه ونحرص على حصوله.

فكـان مـن عنايـة الله بعبـاده أن فـرض عليهم أمـوراً تحـول بـين النفس وبين الاندفاع في تيار الشهوات المادية.

إذ فرض سبحانه الصلاة على عباده وجعل الإنسـان في صـلاته يناجي ربـه، وجعلـه في سـجوده أقـرب مـا يكـون مـن ربـه، فكانـت الصلاة بصورتها وبحقيقتها من أنفع ما يعالج به الإنسان نفسه.

يقول الأستاذ محمد المختـار بـن حمـود: لما كانـت الحيـاة الماديـة متغلبـة علـى الـنفس، وكانـت شـيئاً محسوسـاً والمحسوسـات تغلـب

وتطاول على المعنويات، فقد فرض الله تعالى على عباده شيئاً آخر لمقاومتها، وذلك هو الحج إلى بيت الله الحرام.

فإذا كان الإنسان في حياته قد تعوّد الترف والبذخ في العيش والتفنن في أنواع الملاذ، والتنويع في الملبس والمأكل والتطيّب، والاشتغال بالأمور التي فيها قضاء لشهواته وتنفيذ لأغراضه وتعود بالراحة وتباعد عن كل ما فيه تعب لنفسه، فقد جاء الحج بمقاومة ذلك كله.

ففيه السفر، وركوب البحار واقتحام الأخطار وبذلك تتعود النفس على تحمل الأتعاب وعدم الإخلاد إلى الراحة.

وفيه ترك المخيط من الثياب والاقتصار على ثوبين للتستر بقدر الحاجة والرضا بما تيسر من الطعام والشراب وبذلك تتعود النفس على مفارقة الحضارة التي تميت في النفس حاسية الإقدام والشجاعة وتألف خشونة العيش وقوة العزيمة.

وفيه التباعد عن فتن الحياة ولهوها ومجونها والانصراف إلى الله في مكان ليس فيه ما يشغل عن الله، ولا ما يلهي عن ذكره وبذلك تتعود النفس الطاعة والإخلاص في العمل وصرف الأوقات فيما ينفع.

وفيه ظهور الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم بمظهر واحد، وعلى نمط واحد، وفي صعيد واحد وبذلك يُمحى الغرور من النفس وتشفى من داء التعاظم والكبر والرياء.

فكان الحج بما اشتمل عليه من هذه الأعمال والتكاليف أنجع دواء يعالج النفوس المريضة، ويصلح من شأنها وتقاوم ذلك التيار المادي الذي كانت لا تشتغل إلا به ويقربها من تلك الحقيقة العظمى.

ومن أجل ما في الحج من هذه المعاني السامية اعتنى الشارع بأمره ونوّه بشأنه، ورتبّ على فعله جزاء عظيماً، وجعله في صف واحد مع الجهاد في سبيل الله، ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: شدوا الرحال في الحج فإنه أحد الجهادين".

هذه بعض فوائد الحج الدينية. فأما فوائده الدنيوية ومقاصده الاجتماعية، فالحج أعظم وسيلة لتعارف الشعوب الإسلامية واتصالها ببعضها، فالمسلمون على تباعد أقطارهم وتنائي ديارهم وتشتتهم في جميع أنحاء الأرض هيأ الله تعالى لهم مؤتمراً دينياً عاماً يجتمعون فيه، فيقع بينهم أولاً التعارف الذي دعا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ثانياً يحصل الإعانة والتكافل بين أفراد الشعوب.

هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمون في الحج، وهذه هي الفرصة التي هيأها الله لهم، فهل انتفع المسلمون بذلك؟ وهل فهموا هذا المغزى العظيم؟ وهل نظّموا هذا المؤتمر الإلهي كما ينبغي أن ينظمّ حتى يقع استغلاله والانتفاع به؟!.

يقول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: إن المكاسب الاجتماعية الجماعية التي تتحقق بالحج متعددة متنوعة. منها سياسي ومنها اقتصادي، فبالمجتمع المنظم وبتمثل وإدراك غايات الحج يلتقي المسلمون على منهج واحد، وخطة عمل موحدة ويقيمون دولة واحدة.

وبالتعارف والتآلف تتعرف الشعوب حاجات بعضها وموارد وإنتاج بلدانها، بالإضافة إلى ما تقوم به السفارات والقنصليات الحديثة والوفود الاقتصادية من دور وخدمة رسمية في هذا الشأن وبالاجتماع في صعيد الحج يستنصر الضعيف بالقوي، وبهذا يتوصل المسلمون إلى الظفر بمقاصد الحج الحقيقية.

وبما أن تنظيم الجماعة سياسياً واقتصادياً ودفاعياً وبناء الوحدة الإسلامية لابد له من جو يسوده الاستقرار والطمأنينة كان مكان الحج وزمانه الحرمة والجلال، وكان موسم الحج عيداً أكبر للمسلمين ففي

جعل الحرم أمناً وقصر دخوله على المسلمين وفي إيقاع الحج في الأشهر الحرم إعلان لمبدأ الحرية والسلام وإكبار لشأنهما.

ختاماً أقول: لقد بيّن المفسرون المراد بالمنافع، الدينية والدنيوية، الواردة في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة الحج، الآية: ٢٨). حيث اعتبر العلماء هذه الآية مرخصة للاتجار في الحج، وعليه فيكون لمؤتمر الحج نتيجة دينية دنيوية. ثم بعد انتهاء المؤتمر يجتمع كل وفد بأهل بلاده ويعلمهم بخلاصة ما دار فيه من الأبحاث.

وبذلك تزداد الشعوب الإسلامية اتصالاً وتقوى أواصر المودة والتعارف والتعاون والتكافل والمساعدة والتفاهم والتنسيق...

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# جوهر الحج

ما أعظم دين الإسلام وما أروعه وما أكثر عنايته بتربية الناس على الأخلاق القويمة، فترة بعد فترة، وموسماً بعد موسم، يذكرهم بها إن نسوا ويوقظهم إذا غفوا، ويحفزهم إذا تكاسلوا.

منذ شهرين، شوال والقعدة، فرغ المسلمون من تدريب عمليّ على الصبر وضبط النفس والإحساس باحتياج الفقير، ومعاونته على قسوة الحياة بشطر من أموالهم.

كان ذلك في رمضان خلال ثلاثين يوماً ختمناها بعيد الفطر، وفيه تبادلنا الزيارة وصلة الأرحام ونسيان العداوات القديمة وبِّر ذوي القربى والصحبة والإحسان إلى من يستحق الإحسان من الأبعدين.

واليوم، بعد شهرين من رمضان المبارك، نبدأ في تدريب عمليّ آخر على الصبر وضبط النفس والإحساس بالأخطاء والذنوب، والأمل في التوبة والصلاح.

واليوم، أيضاً نستشعر قرابة المسلم للمسلم مهما شطت الديار، ومهما اختلفت الألسنة والألوان ونحس بأن المؤمن للمؤمن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وندرك أن المسلمين عامة أمة واحدة، لابد من العمل على تجميعها وتشجيعها ومقاومة تعديدها وتنويعها.

إنها فترة الحج: موسم الجهاد الأصغر الذي هو تمرين وترويض للنفوس المؤمنة على الجهاد الأكبر جهاد الأهواء والأخطاء.

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال رحمه الله: إن الحج والصلاة والصيام والزكاة جميعها عبادات يجب على المسلم أن يخضع لأدائها ولو لم يدرك مقاصدها ومصالحها، تصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات، الآية: ٥٦).

ومع ذلك يدرك العقلاء المفكرون المتأملون أن للعبادات في الإسلام كما للمعاملات مقاصد ومصالح ومكارم، وإذا كنا نذعن بأداء الحج كعبادة يجب، في الوقت نفسه أن ننتفع بمقاصده ومصالحه ومكارمه التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ

بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ۝٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ (سورة الحج، الآيتان: ٢٧، ٢٨).

والمنافع، وإن فسّرها بعض ا لعلماء أو معظمهم بالتجارة، بَيْدَ أنها في حقيقتها تتسع لمعان وأبعاد ومجالات متعددة ومتنوعة، فكل أمر أو فعل أو عمل أو سلوك فيه منفعة لجماعة المسلمين دينية كانت أو مادية أو اجتماعية أو سياسية، فهو من منافع الحج لا ريب فيه.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن ينتهزوا فرصة الحج للتعارف والتعاون على حل مشكلاتهم وفصل قضاياهم وللعمل على رفع شأن الإسلام وعزة المسلمين في كل مكان من العالم وتحقيق وحدتهم وقوّتهم.

فالإسلام، إذن، دين المقاصد والمصالح والمكارم وليس دين العبادات المجردة من منافع الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

لنتساءل: لماذا نحج؟! ألنطوف بالبيت الحرام؟! أم لنبيت في مزدلفة؟! أم لنقدم الأضحيات والفدى؟! وغير ذلك من أعمال الحج ومناسكه؟!. حقاً هذه مظاهر الحج وشعائره، ولكنها ليست

لبابه وجوهره وحقاً، تلك وسائله وصوره، ولكنها ليست غايته ومغزاه.

إننا منذ مئات السنين، نحج ونتخذ وسائله وصوره ونرجع ببعض بركاته: المريض يشفى، والفقير يستغني والعقيم تلد، والعانس تتزوج والفاسد يصلح، والمذنب يتوب، وهي بركات للحج المبرور لا ريب فيها، لأنها ثمرات للدعاء المخلص في مواقف مباركات ورحاب مقدسات.

إن القرآن الكريم يتحدث عن دعوة المسلمين إلى الحج ويعللها بقوله عز وجل: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ (سورة الحج، الآية: ٢٨).

والمنافع هنا فردية وجماعية مادية وروحية، دنيوية وأخروية، مباشرة وغير مباشرة منظورة وغير منظورة، ملموسة وغير ملموسة، عاجلة وآجلة، قريبة وبعيدة، في وقت واحد.

إذن: فمتى نحج من أجل جوهر الحج ولبابه؟! من أجل إصلاح مجتمعاتنا؟! من أجل تطهير أراضينا؟! من أجل تحريرها من الاستعمار والصهيونية؟! إلى جانب ما نحققه من بركات فردية خاصة: شفاء من مرض، غنى بعد فقر، صلاح بعد فساد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد حرص القرآن الكريم على تهذيب الفرد الحاج وهو يؤدي نسكه، لأن الفرد المهذب أصل الجماعة المهذبة فهي تتألف منه ومن أمثاله، ولن تكون جماعة صالحة ما لم يكن فرد صالح، وصلاح الجماعة طريق إلى تعاونها وتضامنها في الخير المشترك والسلام العام.

فالحج، كما يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله عمل يُنغِّص على المستعمرين استقرارهم ويوهن كيدهم فإن المسلم في داكار على شواطيء الأطلسي عندما يلتقي بأخيه في سنغافورة والملايو على شاطيء الهادي يخترق نطاق العزلة التي يريد الاستعمار حبسه وراء أسوارها كي يتمكنوا من الإجهاز عليه.

ختاماً أقول: إن الحج فرصة كبرى للصلاح الفردي والإصلاح الجماعي وعلى قادة المسلمين من حكام وعلماء وعامة أن يعملوا صادقين للانتفاع من هذه الفرصة المتكررة كل عام مرة لتحقيق عزة العالم الإسلامي....

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# رياضة الحج

هذا هو الحج، حِلّ وترحال، وسفر وانتقال وطواف وسعي فيهما إسراع ثم تمهل، حتى إن رسول الله ﷺ اتخذ من الطواف مظهراً لإرهاب المشركين وإظهار قوة المسلمين في عمرة القضاء وأهل مكة ينظرون يظنون بالمسلمين الضعف والتراخي، فقال النبي عليه السلام لأصحابه وهم يطوفون: رحم الله امرأً أراهم من نفسه اليوم قوة" وهرول يطوف والمسلمون به يقتدون.

يقول الشيخ محمود على أحمد: إن من تمام الحكمة الرياضية في الحج مجيئه في سائر فصول السنة صيفاً وشتاء.

وما بين ذلك مرتبط بالأشهر القمرية ليعتاد المسلم العمل والجهاد والسعي في كل وقت غير عابئ بتقلب الفصول وتبدُّل الأجواء وليألف النظام والترتيب حيث حددت بعض شعائر الحج بزمن معين ووقت معلوم، كالوقوف بعرفة والإفاضة إلى مزدلفة ورمي الجمار.

أليس الحج في حكمته هذه خليقاً بعناية المربين والرياضيين ومن يريدون لأمتهم قوة ونخوة وشجاعة وعزة "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" الآية.

لقد رصدت الدول الأموال على الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية، فالرياضة قوة ورجولة ومروءة.

وربط الرياضة بالعبادات مطلوب لتشترك العاطفة والشعور مع القلب في أدائها، فتكون الرياضة قوة بدنية وعبادة روحية لها في الدنيا منافعها ولها في الآخرة ثوابها.

وإذا غرق الناس في المادة، بحيث تشغلهم عن الإنتاج النافع في الحياة، فإن الحج يوجّه المادة لخدمة الحق.

إن الإسلام لا يكتفي بالنظريات يقررها ولا يقف عند حد الدعوة للحق، بل يقرن القول بالعمل والتطبيق الفعلي، لذا، دعا إلى التآلف والتعارف والتعاون ثم أوجد للتعارف اجتماع الصلاة، وأوجب الجمعة والعيدين لأبناء البلد الواحد وأوجب الحج ليكون مؤتمر البلاد الإسلامية.

وقد شبّه أحد المفكرين مكة في موسم الحج بمقر هيئة الأمم للمسلمين.

لقد عمّت الفوضى في منازلنا ومجتمعاتنا ومؤتمراتنا حتى سئمنا حالتنا وأصبحنا في زمن يحتاج إلى علاج عاجل ودواء شاف يقضي عليها القضاء المبرم، ويبدّل حالنا من فوضى مدمّرة إلى نظام معمّر ومن هياج مفرّق إلى هدوء جامع.

فإذا ما بحثنا عن هذا العلاج وجدناه شاخصاً أمامنا في تلك الفريضة العظمى – فريضة الحج – فضلاً عما في إحرام الحجاج بلباس واحد وطوافهم في وقت واحد وتلبيتهم لدعوة مولاهم في وقت معين واحد بأدعية واحدة، من وحدة دينية تحتم عليهم الاتحاد والتماسك.

إن في فريضة الحج درساً عملياً يدعو إلى النظام والترتيب وضبط الميعاد ومتى صبغت أعمالنا ومجتمعاتنا ومنازلنا بصبغة النظام والترتيب أتت بالفائدة المرجوة منها وأصبحنا في أحسن حال بفضل الله تعالى ثم بفضل إحياء شعيرة الحج في نفوسنا.

وفضلاً عن تيسير السبل وتمهيد الطرق لراحة الحجاج، فإن استتباب الأمن والطمأنينة على النفس والمال، كان لهما اليد الطولى في ازدياد عدد الحجاج سنة بعد سنة.

وإن ما نسمعه مما تفيض به ألسنة الحجاج من قصص وحكايات وما نقرأه في صحفنا ومجلاتنا عن تعميم الأمن وكفالة الطمأنينة في هذا البلد الأمين ليجعلنا نؤمن بانفراده في هذا الأمر محروم منه غيره من سائر البلاد الشرقية والغربية.

وليس بغريب على بلد ركن إلى الدين الإسلامي ورجع إليه وطبق تعاليمه الصحيحة أن يكون هذا حاله سراجاً منيراً يهتدي به كل ضال بعيد عن الطريق المستقيم ليحذو حذوه وينسج على منواله ....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# عـاد الحـجـيـج

عاد الحجيج ، بعد أن أداء كل حاج مناسكه وقضى تفثه.

عاد الحجيج ، بعد أن وقفوا بعرفات ورموا الجمرات.

عاد الحجيج ، بعد أن طافوا وسعوا وحلقوا وقصّروا.

عاد الحجيج ، بعد أن باتوا بمنى ومزدلفة والمشاعر المقدسة.

عـاد الحجيـج ، بعـد أن نالـوا مـن النفحـات الربانيـة ما يغسلون به عنهم أدران المعاصي والذنوب.

عـاد الحجيج ، بعـد أن صـلوّا فروضـهم ودعـوا ربهـم وهللّـوا وكبّروا.

عـاد الحجـيج ، وفي نفوسـهم صـفاء وفي أرواحهـم نقـاء وفي أبدانهم طهارة.

عـاد الحجـيج ، بحـج مـبرور وسـعي مشـكور وذنـب مغفـور ، وتجارة لن تبور.

عاد الحجيج ، بعد أن باهى الله سبحانه بهم ملائكته في أطهر بقعة.

عاد الحجيج ، وألسنتهم تلهج شكراً لله عز وجل أن هيّء لهم تحقيق آمالهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عاد الحجيج، وقلوبهم عامرة بأعطر ذكرى وأندى ذكريات.

عاد الحجيج، والعيون باكية، والآذان مصغية والألسن ضارعة لله جل شأنه.

عاد الحجيج، بعد أن قبّلوا الحجر الأسود وأشاروا للركن اليماني.

عاد الحجيج، بعد أن نحروا الهدي وضحّوا الأضاحي.

عاد الحجيج، بعد أن شربوا من ماء زمزم ووقفوا بالحطيم.

عاد الحجيج، بعد أن شهدوا المنافع وابتغوا من فضل الله تعالى.

عاد الحجيج، بعد أن نهلوا من زاد الجسد وزاد الروح.

عاد الحجيج، بعد أن وفقّوا لأداء المنسك فقبلت التوبة وغسلت الحوبة وسُعدت السفرة وحُمد السعي.

عاد الحجيج، بعد أن قصدوا أكرم المقاصد وشهدوا أشرف المشاهد.

عاد الحجيج، وانقضت أيام الحج، فقصد بعضهم مدينة الرسول ومسجد الرسول وقبر الرسول وذكريات الرسالة.

عاد الحجيج، كلٌ إلى بلده، كلٌ إلى وجهته، كلٌ إلى مقصده، كلٌ إلى غايته، كلٌ إلى بيته.

عاد الحجيج، وذووهم في لهفة للُقياهم، وتهنئتهم.

عاد الحجيج، سالمين غانمين فرحين مسرورين مبتهجين.

عاد الحجيج، فماذا بعد الحّج؟!!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# ماذا بعد الحج

## عاد الحجيج، فماذا بعد الحجّ؟!!

إخواني الحجيج، حافظوا على مكتسبات الحجّ، وأدوّا الصلوات الخمس في أوقاتها، وزكوّا أموالكم وصوموا رمضان وتحروا ليلة القدر.

إخواني الحجيج، كما تعودتم في موسم الحج الابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال، احرصوا أن تسلم معاملاتكم وحياتكم من هذه الآفات.

إخواني الحجيج، تفقدوا المحتاجين والفقراء والمعاقين والأرامل والأيتام، كما تفقدتم المساكين والضعفاء في وقت الحج.

إخواني الحجيج، زكوّا أنفسكم ولتكن نفوساً مطمئنة راضية خاشعة، فلا كُرْه ولا حسد ولا بُغْض ولا حقد.

إخواني الحجيج، لتكن ألسنتكم رطبة بذكر الله تعالى على الدوام، كما لبيّتم ودعوتم وذكرتم ربكم في المشاعر المقدسة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إخواني الحجيج، لتكن قلوبكم سالمة من الأحقاد والضغائن، زوروا الأقارب وصلوا الأرحام، وباركوا للجيران، وهنئوا الأصحاب والأحباب.

إخواني الحجيج، هنيئاً لكم عودكم من الحجّ ونرجو من الله تعالى أن تعودوا كما وعدكم ربكم مغفوراً لكم كما ولدتكم أمهاتكم، فلا تركنوا للذنوب والمعاصي.

إخواني الحجيج، تقبّل الله الطاعات والقربات وصالح الأعمال، واحرصوا على أن تكون أعمالكم خالصة لوجه الله الكريم.

إخواني الحجيج، لا تحرموا الأطفال والصغار من التوجيه والتربية والقدوة الصالحة، لاستشعار الحج ومقاصده.

إخواني الحجيج، كما اغتنمتم فضائل الحج ومنافعه اغتنموا فضائل الأمور، ومنافع المواسم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إخواني الحجيج، اشكروا ربكم أن مكنّ لكم وهيءّ الوسائل والطرق لأداء مناسك الحج براحة.

إخواني الحجيج، تعودتم في الحج الصبر وتحمل الأذى وصفاء الروح وسمو النفس والأخلاق الحميدة، فلا تفوتوها واجعلوها نبراساً لحياتكم القادمة.

إخواني الحجيج، في الحج أعظم مؤتمر بشري فتذكروا يوم المحشر والموقف، والناس عراة يغشاهم العرق من كل جانب.

إخواني الحجيج، إليكم بعض المبشِّرات القرآنية، يقول تعالى على لسان إبراهيم الخليل﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٢٨).

ويقول عز وجل: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (سورة الحج، الآيتان: ٢٩، ٣٠).

ويقول سبحانه: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ (سورة الحج، الآيتان: ٢٧، ٢٨).

إخواني الحجيج، إليكم مزيداً من المبشِّرات النبوية، يقول ﷺ: "مَنْ شهد صلاتنا هذه – يعني فجر يوم العيد – ووقف معنا حتى يدفع، وقد وقف قبل ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه وقضى تفثه" رواه أصحاب السنن، ويقول رسول الهدى عليه السلام: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليباهي بهم الملائكة" رواه مسلم، ويقول عليه السلام: "مَنْ حجّ فلم

يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" متفق عليه، ويقول ﷺ "الحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة" متفق عليه.

فطوبى لمن قُبل حجه وتبّدل حاله بعد الحج إلى أحسن حال وخير مآل...

# قصص الحج

قصد البيت الحرام لأداء أعمال مخصوصة في زمن مخصوص، لمن استطاع إليه سبيلاً، هذا هو الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام، الذي فرضه الله تعالى على كلِّ بالغ عاقل مستطيع.

يقول عزّ وجلّ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧]. ويقول تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٩٦]. ، ويقول سبحانه:

﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ ( سورة آل عمران، الآية: ٩٧).

ويقول جلّ ذكره﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الحج، الآية: ٢٧).

وعن الحج المبرور يقول رسول الهدى عليه السلام: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه "متفق عليه.

إن لفريضة الحج وفي موسمه وأيامه من الروائع والفضائل ما يعجز عن العدّ والوصف، بَيْدَ أنه يمكن إيراد بعض المواقف والقصص، لاستجلاء بعض الدروس والعبر والفوائد.

يقول أبوسعيد الخدري رضى الله عنه: حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أول خلافته، فدخل المسجد الحرام حتى وقف على الحجر ثم قال: إنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولو لا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلّك ما قبلّتك.

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلّم عليه عبدالله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه! قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله! إنهم الأعراب هم يرضون باليسير! فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إن أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البِّر صلة الولد أهل وُدِّ أبيه.

من هاتين القصتين نفهم كيف يكون التأسي والاقتداء برسول الهدى، وكيف يكون بِّر الوالدين بعد موتهما، ويالها من دروس.

رأى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزاً على ظهره ويطوف بها البيت الحرام. فسأله: مَنْ هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيّتها حقها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلقة واحدة طلقتها فيك ساعة ولادتها.

الله أكبر ما أعظم حق الأمّ وأجلّ شأنها فياليت أنّا نقوم بذلك الحق على الوجه الذي يُرضي ربّنا.

كان لحاتم بن الأصمّ أولاد، فقال لهم: إني أريد الحجّ هذا العام. فبكوا، وقالوا: إلى مَنْ تكلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحّج، فليس هو برازق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة الذاريات، الآية: ٥٨). نام الأولاد جياع وجعلوا يلومون أختهم، فقالت: اللهم لا تؤجرني بينهم. فمرّ أمير البلد بهذا المكان وطلب ماءً فناوله أحدهم كوزاً جديداً وفيه ماء بارد، فشرب الأمير فسأله الأمير: دار مَنْ هذه؟ قال: دار حاتم بن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصمّ فرمى الأمير قطعة من ذهب، وقال لأصحابه: مَنْ أحبّني فعل مثلي، فرموا كلهم مثله. فبكت بنت حاتم الأصمّ فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسّع الله علينا؟ فقالت يا أماه، مخلوق نظر إلينا فاستغنينا وشكرنا، فما ظنّك بالله جل وعلا لو نظر إلينا.

**إلهي لستُ للفردوس أهلاً**

**ولا أقوى على نار الجحيمِ**

**فهبْ لي توبةً واغفرْ ذنوبي**

**فإنك غافر الذنب العظيم**

حج عبدالله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشى على رجليه حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: اعتقهم لله تعالى، لعله سبحانه يعتقني من النار.

هكذا فهم السلف الصالح هذا الشهر الفضيل وهذا الموسم الكريم، موسم الرحمات والغفران شهر التوبة والإنابة والسمو والصفاء.

حُكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو، فخشع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلبه وبكى فقال بلغته: اللهم إن كنت تعلم أني لا أحسن شيئاً من الدعاء، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حجّ الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة والعجز.

قال ابن قيم الجوزيه رحمه الله: عندما كنت مقيماً بمكة، كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تنقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف، وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محلّ الألم فكأنه حصاة تسقط، جرّبت ذلك مراراً عديدة وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم، فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء.

نعم، الناس دون رحمة الله تعالى عاجزون ضعفة فقراء مرضى، وبقوة الإيمان وصحة اليقين والاعتماد عليه عز وجل تلبّى الدعوات ويشفى المرضى.

قال ابن الجوزي رحمه الله: حُدِّثت أن بعض التجار قدم من خرسان ليحّج فتأهب للحّج وبقي من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها. فقال إن حملتها خاطرت بها وإن أودعتها خفت جحد المودع، فمضى إلى الصحراء فرأى شجرة خروع، فحفر تحتها ودفنها ولم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يره أحد ثم خرج إلى الحج وعاد، فحفر المكان فلم يجد شيئاً فجعل يبكي ويلطم وجه، فإذا سئل عن حالته، قال: الأرض سرقت مالي. فلما كثر ذلك منه قيل له: لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة ، فقال: أوَ يعلم الغيب؟ فقيل له: لا بأس بقصده. فأخبره قصته. فجمع الأطباء وقال هلم: هل داويتم في هذه السنة أحداً بعروق الخروع فقال أحدهم: أنا داويت فلاناً وهو من خواصك. فقال: عليّ به فجاء فقال له: هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع؟ قال نعم. قال: مَنْ جاءك به؟ قال فلان الفرّاش. قال: عليّ به، فلما جاء قال: من أين أخذت عروق الخروع؟ فقال: من المكان الفلاني، فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة. وقال من هذه الشجرة أخذت. فقال الرجل: ههنا والله تركت مالي، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفرّاش: هلم بالمال، فتلكأ، فأوعده وهدّده، فأحضر المال.

يا لها من فراسة وفطنة وذكاء وحذق، ولله درك يا عضد الدولة.

ولأنّ المقام يطول، فسأختم بهذه القصة العجيبة البديعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يقول أبو عبدالله الساجي رحمه الله كنت في بعض أسفاري للحّج وأنا أركب ناقة فارهة، وكان في الرُفْقة رجل عائن، قلمّا نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبدالله: احفظ ناقتك من العائن. فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحيّن غيبة أبي عبدالله فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبوعبدالله فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى. فقال: دلّوني عليه، فدُّل فوقف عليه وقال: بسم الله حبسٌ حابس وحجرٌ يابس وشهابٌ قابس، رُدّت عين العائن عليه، وعلى أحبِّ الناس إليه ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ ﴾ (سورة الملك، الآيتان: ٣، ٤). فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها.

أين هذا العائن وأمثاله من هدى رسول الهدى ﷺ القائل: "إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيء يعجبه، فليدْعُ بالبركة، فإن العين حق"..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# الحج في نظر الاستعمار

مكة المكرمة: كانت ومازالت العقبة الكؤود في سبيل أعداء الإسلام ومكائدهم وأعمالهم التخريبية لأنها محضن الكعبة المشرفة ومهبط الوحي الإلهي ومثابة الوافدين ومهوى أفئدة المسلمين من كل مكان في العالم قريبه وبعيده.

إنها المحور والمركز والمبدأ والمنتهى والملتزم والرابطة لكل مسلم مهما نأت به دياره ومهما اختلفت لغته وجنسيته عن إخوانه المسلمين في شرق الدنيا وغربها.

والمسلمون يقرأون اعترافات الكائدين لدينهم ولقبلتهم وهم غافلون عن مقاصدها وأهدافها وعلى حركات الحاقدين الصريحة والخفية.

يقول القسيس وليم جيفورد بالكراف: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب أمكننا حينئذ أن نرى العربيّ يندرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنا إلا محمد ﷺ وكتابه.

ويقول الكاتب الروسي كليموفتش: ان الحج مصدر دخل لتجار العربية واقطاعييها، وإن القرآن إنما أُلِّف لإرضاء الإقطاعيين والتجار.

إن هذه المزاعم، من أن موسم الحج فرصة للإقطاعيين والتجار وأن القرآن ألفّه محمد أو ألفّه المسلمون إرضاء للإقطاعيين منهم،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فذلك – والحديث للأستاذ محمد أحمد جمال لصرف حجاج بلادهم والبلاد الدائرة في فلك الشيوعية الدولية عن أداء هذه الفريضة الجامعة المانعة، والاحتفاظ بنفقات الحج لزيادة الإنتاج، إذ لا ضرورة للحج، بل لا ضرورة للدين كله، فهو بزعمهم أفيون الشعب!!.

وللأسف وتجاوباً مع مقاصد الاستعمار المتربص بالمسلمين الدوائر، أوصى (البهاء) مؤسس البهائية بهدم الكعبة المشرفة، لأنها الجامعة المانعة، الجامعة لشمل المسلمين على اختلاف الديار والألسنة والألوان، والمانعة من تصدعهم وتمزقهم إذ يتجهون إليها أكثر من خمس مرات في اليوم لا يذكرون إلهاً إلا الله الواحد، ولا أمة إلا المسلمين في كل مكان، ثم يحجون إليها كل عام فيلتقي الأباعد والأقارب، السود والبيض لا نسب بينهم إلا الإسلام ولا تحية لهم إلا الإسلام.

فالحج – كما يقول الأستاذ محمد الغزالي في كتابه "دفاع عن العقيدة والشريعة" عمل ينغّص على المستعمرين استقرارهم ويوهن كيدهم فإن المسلم في داكار على شواطيء الأطلسي عندما يلتقي بأخيه في سنغافوره والملايو على شاطيء الهادي، يخترق نطاق العزلة التي يريد الاستعمار حبسه وراء أسوارها كي يتمكنوا من الإجهاز عليه.

إن تقطيع أوصال العالم الإسلامي وجعل كل قطر عربي غريباً عن الآخر، غاية أولى للسياسة الصليبية، والحج عبادة تلقائية لجميع المسلمين من الأرجاء القصيّة في يوم واحد، ومكان واحد. فإذا ظهرت

تعاليم دينية – كما تزعم – تسقط هذه الفريضة، وتذود الجموع عنها فهذا ربح عظيم للاستعمار، وخطوة فسيحة لتحقيق أغراضه.

وبعد فإن الحج فرصة كبرى للصلاح الفردي والإصلاح الجماعي، وعلى قادة المسلمين من أمراء وعلماء أن يعملوا صادقين للانتفاع من هذه الفرصة المتكررة مرة كل عام لتحقيق عزة العالم الإسلامي.

إن العالم الإسلامي اليوم يعيش مرحلة مهمة في مواسم الحج، ففي كل عام يحج أناس جدد ومسلمون لم يسبق لهم الحج.

إذن، لمَ لا نستفيد من مقدم هؤلاء، في مجال الإعلام الإسلامي، لإخراس ألسنة المستعمرين وكشف مزاعمهم ومخططاتهم.

إن العالم الإسلامي وهو يشعر بالوحدة والعزلة ليسرّه أن يسهم في كل مكان بالتعريف بأصوله وقيمه، بأرضه وجبله، بكل بقعة منه على هذه المعمورة، ومن خلال كل ثقافة ولغة ممكنة.

ولذا ينبغي تكثيف الجهود والطاقات وحفز الهمم والإمكانات.

وقد آن الأوان !!! ....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# أعيـــاد الحـــج

في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال: أيّ آية؟ قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٣).

فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت ورسول الله ﷺ قائم بعرفة يوم جمعة.

## الوقفة الأولى: العيد موسم:

العيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته، كما قال تعالى﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة يونس، الآية: ٥٨).

قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا بغفلته عن الله.

## الوقفة الثانية: أعياد المؤمنين في الدنيا:

لما قدم النبي ﷺ المدينة كان لأهلها يومان يلعبان فيهما، فقال: "إن الله قد أبدلكم يومين خيراً منهما يوم الفطر والأضحى" فأبدل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله هذه الأمة بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو ففي الدنيا للمؤمنين ثلاثة أعياد: عيد يتكرر كل أسبوع وعيدان يأتيان في كل عام مرة من غير تكرر في السنة.

## الوقفة الثالثة: الجمعة عيد الأسبوع:

إن العيد المتكرر هو يوم الجمعة، وهو عيد الأسبوع، وهو مترتب على إكمال الصلوات المكتوبات فإن الله عز وجل فرض على المؤمنين في كل يوم وليلة خمس صلوات. وهو اليوم الذي كُمل فيه الخلق، وفيه خلق آدم وأدخل الجنة وأخرج منها. فالجمعة من الاجتماعِ على سماع الذكر والموعظة وصلاة ا لجمعة، وجعل ذلك لهم عيداً، ولهذا نُهي عن إفراده بالصيام، وفي شهود الجمعة شبه من الحج.

يقول ابن الجوزي رحمه الله وابن رجب الحنبلي رحمه الله والتبكير إلى الجمعة يقوم مقام الهدي على قدر السبق، فأولهم كالمهدي بدنة ثم بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة، وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب إلى الجمعة الأخرى إذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر، كما أن الحج المبرور يكفّر ذنوب تلك السنة إلى الحجة الأخرى.

## الوقفة الرابعة: عيد الفطر:

والعيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وإنما يأتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة، فأحدهما عيد الفطر من صوم رمضان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو مترتب على إكمال المسلمين صيام رمضان وهو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه فإذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار، فإن صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وآخره عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها بذنوبه، فشرع الله تعالى لهم عقب إكمالهم لصيامهم عيداً يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له، وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفي الصائمون فيه أجر صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة.

## الوقفة الخامسة: عيد النحر :

والعيد الثاني: عيد النحر، وهو أكبر العيدين وأفضلهما، وهو مترتب على إكمال الحج، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا أكمل المسلمون حجهم غفر لهم وإنما يكمل الحج بيوم عرفة والوقوف فيه بعرفة، فإنه ركن الحج الأعظم، كما قال رسول الهدى ﷺ الحج عرفة.

## الوقفة السادسة: عرفة والعيد :

يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أمصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفاً على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام.

فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار اشترك المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك وهو إراقة دماء القرابين، فأهل الموسم يرمون الجمرة فيشرعون في التحلل من إحرامهم بالحج ويقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويقرّبون قرابينهم من الهدايا ثم يطوفون بالبيت العتيق، وأهل الأمصار يجتمعون على ذكر الله وتكبيره والصلاة له، ثم ينسكون عقب ذلك نسكهم ويقرّبون قرابينهم بإراقة دماء ضحاياهم، فيكون ذلك شكراً منهم لهذه النعم.

وقد قيل: إن الصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة الذي يجتمع في عيد الفطر. وفي كل خير وبركة.

**الوقفة السابعة: لمَنْ العيد :**

هذه أعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند إكمال طاعة مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من الأجر والثواب.

ولذا، فليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعاته تزيد، ليس العيد لمن تجمّل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له

الذنوب، في ليلة العيد تفرق خِلع العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

## الوقفة الثامنة: أعياد المؤمنين في الجنة :

أعياد المؤمنين في الجنة هي أيام زيارتهم لربهم عز وجل، فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلّى لهم وينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من ذلك، وهو الزيادة التي قال الله تعالى فيها ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ (سورة يونس، الآية: ٢٦).

ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه، قال أحدهم:

**إن يوماً جامعاً شملي بهم**

**ذاك عيدٌ ليس لي عيدٌ سواه**

## الوقفة التاسعة: العيد في الدنيا والجنة:

كل يوم كان للمسلمين عيداً في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنة، يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه، ويوم الجمعة يُدعى في الجنة يوم المزيد، ويوم الفطر والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة. وقد قيل: إن كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.

## الوقفة العاشرة: أعياد أهل الموسم :

ولما كان عيد النحر أكبر العيدين وأفضلهما ويجتمع فيه شرف المكان والزمان لأهل الموسم كانت لهم فيه معه أعياد قبله وبعده، فقبله يوم عرفة وبعده أيام التشريق، وكل هذه الأعياد أعياد لأهل الموسم، كما في الحديث "يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب " ولهذا لا يشرع لأهل الموسم صوم يوم عرفة لأنه أول أعيادهم وأكبر مجامعهم وقد أفطره نبي الهدى عليه السلام بعرفة والناس ينظرون إليه.

ختاماً أقول يا مَنْ فاته في هذا العام الحج والقيام بعرفة، فلتقم لله عز وجل بحقه الذي تعرفه ....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# خـــاتـمـــــة

**الزمان:** قديم موغل في أعماق الماضي.

**المكان:** مكة. عندما كانت قَفْراً يباباً في ا لوادي الأجرد، لا يعمرها إنس، وإنما تلم بها بين حين وآخر جماعات من الرعاة، يحطون رحالهم عند أطلال البيت العتيق، التماساً للراحة والبركة، ثم لا يلبثون أن يشدوا الرحال ويضربوا في تيه الصحراء بحثاً عن مساقط الغيث ومنازل المطر.

في تلك البقعة المهجورة، وفي ذلك الزمن الغابر وراء التاريخ، جاء إبراهيم عليه السلام يسعى من الشمال ومن ورائه هاجر تحمل في حضنها وليدها إسماعيل.

خرج إبراهيم من أرض كنعان، ضارباً في طريق الجنوب إلى البلد العتيق ومن ورائه الأم هاجر مهرولة في أعقاب نفاسها، منصرفة عن التفكير فيما كان ويكون بهذا الصغير الرضيع الذي يسكن إلى حضنها فينسيها كل الدنيا.

عند أطلال البيت العتيق حّط إبراهيم رحله ثم تهيأ للعودة من حيث جاء، تاركاً هاجر وولدها، مع جراب به تمر وسقاء فيه ماء.

وأدارت هاجر عينيها في هذا التيه القفر فسألت مرتاعة: أتتركنا هنا بهذا القفر الموحش؟ قال: بلى. فأمسكت هاجر عن الكلام برهة، ثم سألت سيدها إبراهيم عليه السلام: آلله أمرك بهذا؟!

أجاب: بلى. قالت: إذن فالله لن يضيّعنا! ولم تزد. وسار إبراهيم منصرفاً، حتى إذا بلغ ثنية الوادي رفع رأسه إلى السماء وقال في ضراعة وابتهال:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ٣٧).

ومضى، وظلت هاجر تتبعه عيناها حتى غيّبه منعطف الوادي، فأقبلت على وليدها تستمد منه الأنس في وحشتها والقوة على احتمال محنتها.

حتى نفد الزاد الضئيل الذي تركه لها سيدها إبراهيم عليه السلام ونفد الماء. وخفّ ثديها فلم يعد يَبضّ بقطرة.

إذ ذاك بد لها أن تبحث هنا وهناك عن شيء يمسك الحياة على طفلها، فراحت تضرب فيما حول الأطلال دون أن تهتدي إلى شيء.

وسعت إلى جبل الصفا فعرجت إلى قمته لتشرف من علٍ على الوادي، لعلها تلمح من بعيد أثراً لحياة.

وهبطت من الصفا وسعت مهرولة إلى المروة فصعدت وحدقت فيما حولها لعل أحداً غيرها يضرب في التيه.

ولا أثر ولا أحد. وأعادت الكَرة. وظلت تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرتين وثلاثاً وسبعاً، حتى وهنت قواها وهدّها اليأس، فارتمت إلى جانب طفلها، لكنها لم تقو على احتمال رؤيته وهو يلهث ظمأ والحياة تتسرب من كيانه اللطيف. وغطت وجهها بلفاعها وقالت لا أنظر موت الولد ثم استسلمت لقضاء الله.

وتفتحت السماء لمشهد الأم فيما تكابد من هموم أمومتها وتجلّت رحمة الله، فتفجّر نبع زمزم من تحت أقدام الوليد المبارك، وهرولت الأم إلى النبع فارتوت وسقت وليدها وردت الروح إلى الطفل وأمه، وبعثت الحياة في الوادي الأجرد وقد استجاب الله لدعاء إبراهيم عليه السلام.

من ذلك العهد السحيق، دخلت هاجر تاريخنا الديني، فكان مسعاها مهرولة بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر حج العرب في الجاهلية والإسلام. قال عز وجل ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٥٨).

وتمضي الدهور والأحقاب والأم هاجر ملء الحياة فكلما دار عام القمر دورته وأهلّ عيدنا الأكبر، سعى الألوف من الحجيج بين الصفا والمروة مهرولين سبعة أشواط، كما سعت هاجر من قبل التاريخ!!.

تقول الدكتوره عائشة بنت عبدالرحمن (بنت الشاطئ): في مكان بعينه بين الصفا والمروة وبالحركة نفسها: هرولة بينهما سبعة أشواط. وفي موعده الذي لا يتخلف، من عام القمر على مدار السنين، من قديم بعيد وإلى الأبد. ذلك هو عيد الأمومة عندنا، شعيرة من شعائر الله.

أقول، لقد كانت الأمم الماضية تعرف الأعياد لهواً ولعباً وشراباً وطرباً وجلبة وصخباً، بل إن بعض الأديان القديمة كانت تتخذ أعيادها الدينية من مادة الإباحية المستهترة والفوضى الخلقية السافرة.

ويجيء الإسلام بموازينه العادلة ومعاييره الدقيقة الفاصلة، فيلقي على فكرة الأعياد ضوءاً جديداً يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها.

تلك هي فكرة الأعياد في الإسلام. فالصبغة الأولى – كما يقول الأستاذ محمد عبدالله دراز – لأعيادنا الإسلامية صبغة روحية.

ولنستمع إلى هذا النشيد القوّي الذي يتجاوب صداه في الطرقات، وعلى ألسنة الذاهبين إلى العيد أفراداً وجماعات وفي المساجد على ألسنة المصلين أو المنتظرين لصلاة العيد وفي البيوت على ألسنة المصلين عقب صلواتهم المكتوبة في أيام التشريق وفي منى عند الجمرات على ألسنة الحجاج.

لنستمع إلى هذا النشيد، إنه يفجّر الروح فرحاً وابتهاجاً بإتمام رحلتها الشاقة الموفقة رحلة الصوم أو رحلة الحج، ثم استبشاراً وتطلعاً إلى المستقبل بعين الثقة والأمل، إنه شعار الانتصار الروحي في التجربة الماضية والتصميم على متابعة هذا الانتصار الروحي في التجارب المقبلة.

الله أكبر ولله الحمد ...

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# الفهـــرس

## الموضوع

الصفحة

مقدمة . . . . . ٥
التهنئة بالحج . . . . . ١٣
حكمة مشروعية الحج . . . . . ١٦
في ظلال آية "وتزودوا..." . . . . . ١٨
في ظلال آية "ليس عليكم جناح..." . . . . . ٢١
في ظلال آية "ليشهدوا منافع..." . . . . . ٢٤
آداب الحج . . . . . ٢٧
أسرار الحج . . . . . ٣٠
وقفات مع الحج . . . . . ٣٤
بشائر الحج . . . . . ٣٩
عبر الحج . . . . . ٤٤
شعيرة الحج . . . . . ٤٩
مؤتمر الحج . . . . . ٥٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكريات الحج . . . . . ٥٩
دروس الحج . . . . . ٦٣
دلالات الحج . . . . . ٦٩
اقتصاديات الحج . . . . . ٧٣
فوائد الحج . . . . . ٧٨
جوهر الحج . . . . . ٨٣
رياضة الحج . . . . . ٨٨
عاد الحجيج . . . . . ٩١
ماذا بعد الحج . . . . . ٩٤
قصص الحج . . . . . ٩٩
الحج في نظر الاستعمار . . . . . ١٠٦
أعياد الحج . . . . . ١٠٩
خاتمة . . . . . ١١٥
الفهرس . . . . . ١٢٠
**ثبت بأهم المصادر والمراجع . . . . . ١٢٢**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# ثبت بأهم المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم وعلومه.**
٢ - السُنة النبوية وشروحها.
٣ - سحر البلاغة وسر البراعة - عبد الملك الثعالبي.
٤ - الجامع لأحكام القرآن - القرطبي.
٥ - البحر المحيط - أبو حيان.
٦ - زاد المسير - ابن الجوزي.
٧ - التفسير القرآني - الخطيب.
٨ - صوت المنبر - محمد الحجار.
٩ - لطائف المعارف - ابن رجب الحنبلي.
١٠ - مرونة الإسلام - أحمد الحبابي.
١١ - مائة درس من السيرة النبوية - عبد الرب نواب الدين.
١٢ - دليل السائلين - أنس أبو داود.
١٣ - اللآلي والجواهر في جوامع الخطب - محمد عبد الله المعيذر.
١٤ - المقالات النفيسة في الحج - محمد موسى الشريف.
١٥ - فيض الخاطر - أحمد أمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٦ - كيف يحج المسلم - عبد الله الطيّار.

١٧ - البشرى - أحمد جمعة وآخر.

١٨ - الحج - عبد الله الطيّار.

١٩ - أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في الحج - فيصل البعداني.

٢٠ - يوميات الحاج - خالد بن عبد الله.

٢١ - رؤى اقتصادية - زيد الرماني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# وللقارئ رأيه

يقول أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث: (فأما سائر ما تكلّمنا عليه فإنا أحقاء بأن لا نزكيه، وأن نؤكد الثقة به وكل مَنْ عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره، فنحن نناشد الله في إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف، لا يسلم من الخطأ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب...)

ويقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله - : (عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدور على الألباب...).

لهذا كله، يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية.

**د. زيد بن محمد الرماني**

ص.ب: ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

**المملكة العربية السعودية**

هذا الكتاب منشور في